حلمٌ ـ صمتٌ (فدخانُ)

شعر:

أحمد عبد الرحمن جنيدو

هاتف:٠٠٩٠٥٤٦٦٢١٨٩٠٥

ajnido@gmail.com

ajnido1@hotmail.com

ajnido2@yahoo.com

سوريا/ حماه/ عقرب

صدر ورقيا من دار الكلمة نغم مصر

الترقيم الدولي: 978-977-648-50-02

رقم الايداع : ١٠٥٥٥٢/٢٠٢٠

هذا المساءُ

هذا المساءُ الحرُّ يعرفُني، وأعرفُه،
أبادرُه السَّلامَ منَ السُّطورِ،
يردُّ بالصَّوت البعيدْ.
يا صَاحبي أينَ المرايا في صفيرِ الحزنِ؟!
أينَ كنايةُ الأسماءِ؟!
أينَ حقيقةُ الأشياءِ؟!
أينَ دموعُكَ البلهاءُ يا وطنَ الجليدْ.
هذا المساءُ رسائلُ الشَّوقِ الحزينةُ،
ضائعٌ قلبي هنا،
يَمضي بعيداً لا يعودْ.
لا صورةً فيه تخاصمُني،
ولا يرمي المفاتيحَ القديمةَ
تحتَ أرجلِ رقصةِ السَّيفِ المرصَّعةِ الصَّديدْ.
أمَّا أنا والليلُ مَوعدُنا،
أسافرُ في عيونٍ
تسرقُ السِّحرَ الخجولَ،
وأشتهيكِ،
برغبتي أنشودةٌ،
لصدى الجنازيرِ التي قدْ (أزَّزتْ) فينا الحديدْ.
هذا المساءُ ووجهُكَ الفضيَّ يختالُ،
الصُّدورُ على الصُّدورِ،
وفي الشِّفاهِ قصائدُ الفجرِ العتيقةُ،
والرُّؤى همسٌ جديدْ.
نامي على كفني،
فقدْ أصبحتُ أكثرَ جرأةً
من هزَّةِ الخصرِ الذي
يُعلي أغاني الليلِ،
واللحنِ الشَّريدْ.
هذا المساءُ يفسِّرُ الأوجاعِ
من نظرِ الكآبةِ والصبابةِ،
شوقُنا المبحوحُ،
أيضاً وجهُنا الممروغُ بالبطلانِ،
صارَ منارةً للقادمينَ منَ النَّشيدْ.
شبقُ التحامِ مشاعري،
شبقُ التصاقِ السرِّ،
يا ليلُ الخريرِ منَ الفراتِ،
عرفتُهُ ليلَ الضَّفادعِ خارجَ المألوفِ،
والأصواتُ أكثرَ لحمةٍ منِّي،

ومنْ نارِ الوريدْ.
هذا المساءُ الموتُ يتعبُني،
ويلقيني على الأرضِ، الحبيبُ فضيحةٌ،
لا أبتغي الممنوعَ،
لكنْ أنتِ مرآةُ النَّوايا،
أنتِ ما قلبي يريدْ.
هذا المساءُ الكهلُ يبلعُني،
تعالي واحمليني فوقَ أكتافِ الخطايا لذِّةً،
جرَحَ الصَّباحُ أصابعي،
وتناوبَ المسلوبُ والمنهوبُ
في تهميشِ أغنيتي،
سكبتُ منَ الشفاهِ سمومَ قاتلتي،
قتلتُ على التَّمنّي مرَّتينِ،
تناثري،
ذوبي على جسدي لظاكِ بلا حدودْ.
لكِ مَا يشاءُ العطرُ منْ لمسِ الأنوثةِ،
يسلخُ الكلماتِ منْ أوراقِها،
ويقطِّعُ الأشجانَ منْ أوتادِها،
ويعودُ منكسراً على سفنِ الفراغِ،
يعودُ قبلَكِ هامشُ الإحساسِ يجرفُنا
إلى خيطِ النهايةِ لقمةً
بفمِ المآسي والوعيدْ.
تتراكمُ الأحلامُ فوقَ صدورِنا،
فنجوعُ،
نحتبسُ،
الفواصلُ لا تهمُّ عنينَنا،
والجارحُ المهووسُ يسألُنا
عن التَّفصيلِ في الذَّبحِ البليدْ.
هذا المساءُ الكفرُ ينجبُني صباحاً شارداً،
من رغبةِ الإنشادِ،
زقزقةُ العظامِ أنا،
وتابوتُ الأماني،
والتواريخُ المسيئةُ مَوطني،
شرفي الجليلُ يداعبُ العهرَ الظَّريفَ،
أنا السَّنابلُ قبلَ تعليفِ الرَّغيفِ،
أنا البلابلُ قبلَ تعتيمِ الرَّصيفِ،
أنا اصفرارٌ شاحبٌ قبلَ الحفيفِ،
أنا النداءُ،
فعانقوني يا عصافيري البعيدةَ،
أعبرُ الصَّيفَ الحريقَ،
فأينَ مذبحتي؟!

وأينَ تقدُّمي وتَراجعي؟!
أينَ السَّنابلُ يا حصيدْ.
هذا المساءُ الحزنُ يأكلُني،
فمنْ شاءَ البقاءَ بهاجسي يَبقى هنا،
ويُساءلُ الأحكامَ يا .....
ماذا تريدْ؟!
ماذا تريدْ؟!

٢٠٠٤/١١/١٠

لغةُ الرِّيح

جَمعتْني الرِّيحُ في كفّيكِ عطرا،
فَرَّقتني الرِّيحُ منْ كفَّيك نُورا،
جَمعتْني ،
فرَّقتني،
ورَمتْني،
لمْ أنلْ من جسدِ الرِّيحِ سوى الصَّمتَ،
أيا سيّدة النِّسيانِ،
إنِّي غارقٌ في الحزنِ
حتَّى ذروةَ الغرغرةِ.
ضائعٌ في تَوَهَاني وسطَ الدائرةِ.
واستَطَعتِ القفزَ فوقَ الرُّوحِ من خاصرتي.
يا فحيحَ الرُّوحِ خذْ منْ شاطئِ الدَّمعِ
تراتيلُ مياهِ الكهفِ، بالنومِ ثلاثٌ،
غيرَ أنّي رابعُ المجزرةِ.
لَيتني منْ كسرَ الرِّيحِ لنصفينِ
فقدْ جاءتْ ملاكاً،
ثمَّ عادتْ من جديدٍ كَسَّرتْني
جمعتْني،
فرَّقتني،
ورَمتْني
-٢-
هائمٌ في التِّيهِ وحدي لا بكارهْ.
شرفُ الشِّعرِ مباحٌ،
واغتصابي كاغتصابات الحضارهْ.
كلُّ شيءٍ ممكنٌ،
لكنْ سيحتاجُ جسارهْ.
هذه اللوحةُ تعوي وسطَ الجهلِ
وفي الدَّاخلِ كنَّا جثثاً،
بِضْعَ سُكارى
ومَضى الليلُ،
وريحُ الرُّوحِ تبكينا حيارى.
من رماكمْ في غمارهْ.
يا تلاميذَ المرارهْ..
بعدَ هَدمي
جاءتِ الأخرى برفقٍ عمَّرتْني
جَمعتني،
فَرَّقتني،
ورَمتْني

-٣-
لا مراعي تَتَهادى في عظامي
أينَ أنتمْ في غرامي؟
لا عناقاً يتهاوى باعتناقي.
إنَّني ألفُ فلاةٍ،
وفراغٍ، وشقاقِ.
لا تَضيعي في جحيمي،
لكَ نيرانُ عِناقي.
لمْ أعدْ أطلبُ منْ ناري انعتاقي.
بعدَ موتي حرَّرتْني جَمعتْني،
فَرَّقتني ،
ورَمتْني
-٤-
ارفعي رأسَكِ منْ بينَ السَّـنابلْ.
وقفي كالرِّمـحِ في وجهِ الرِّياحْ.
عاشقاً أخرجتُ منْ صدري أيَائلْ.
و أخذتُ الحلمَ من كفِّ الصَّباحْ.
اكتبي باسمي على سودِ الجَدائلْ.
إنَّني أعرفُ نفـــسي والجِراحْ.
و افتحـــي صدرَكِ للثلجِ دلائلْ.
إنَّ قلبي لخطـــى الحزنِ مراحْ.
-٥-
قَسَماً بالحسنِ،
و الحسنُ إلهٌ
أعرفُ التَّمريرِ منْ تحتَ الذِّراعْ.
يبتلي الإنسانُ مرَّاتٍ بتلوينِ القناعْ.
فمتى نرجعُ منْ أرضِ الضَّياعْ.
كلُّنا مُستسلمٌ للحالِ،
بعضَ المستطاعْ.
من فراغٍ غَيَّرتْني جَمعتْني ،
فَرَّقتني ،
ورَمتْني
-٦-
يا فصولَ الحملِ قومي،
معبدُ الحزنِ بعيدْ.
أينَ أرسي سفني؟
والبحرُ مجنونٌ عنيدْ.
وأنا في البحرِ مسلوبٌ وحيدْ.
سأقولُ الشِّعرِ أمِّي علناً ماذا يريدْ.؟
أينَ أرخي لُغتي؟
والفصلُ يمضي تاركاً خلفَكِ يأسي.

لمْ يعدْ شيئاً غريباً غيرَ تجويفاتِ كأسي .
وأنا منتظرُ عمراً
سيأتي بعدَ شمسي .
جاءتِ الأخرى تُغاوي،
وتُنادي ،
يدُها الرِّيحُ،
ولكنْ نَوَّرتْني.
جَمعتْني،
قَتلتْني،
وَلدتْني.
-٧-
إنَّ حبِّي أكثرَ الأعراضِ عرضاً
لا تخفْ منهِ مصاباً
بانكساراتِ الجنونْ.
حالةُ اليأسِ حياةٌ حالةُ العيشِ سكونْ.
هذهِ الرُّوحُ مشاعٌ ،
لا تخفْ منها تَهونْ.
حِيرتي خَالِصةُ التَّعبيرِ في عينيكِ
قالتْ: ثمَّ عادتْ قَوَّلتني
جَمعتْني.
من حنانٍ قدْ سَقتْني.

٢٠٠\٢\١٢

وقتٌ

يا حلمَنا الممروغَ بالبطلانِ
والأحزانِ والكتمانِ،
ماذا بعدَ أوراقِ الخريفْ؟
زمنُ اصفرارِكَ ثابتٌ،
وفصولُك الضَّوضاءُ عاشتْ مرَّتينِ
بأوجعٍ مدفونةٍ عمقَ النزيفْ.
يا حلمَنا المذبوحَ دَوماً،
إنَّنا نَخشى النَّظيفْ.
كلُّ الدقائقِ قدْ نَرى فيها
معبَّرةً حكاياتُ الرَّغيفْ.
وعلى الأخاديدِ القديمةِ صنعةٌ،
حفَرَ الزَّمانُ حدودَها
ملأَ العذابُ سطورَها رِيْفاً وزيفْ.
يا حلمَنا الخجلانَ منْ مرآتِهِ
تَعري الوجوهُ،
ولم نجدْ وقتاً يحضِّرُنا،
نواجهُ خوفَنا ،
يصطادُنا كفراشةٍ زمنٌ مخيفْ.
ومضى يقسَّمُ صيحةَ الأيَّامِ،
في كلِّ المسافاتِ الحزينةِ قصّةٌ
وهميَّةٌ،
رمزيَّةٌ،
سطحيَّةٌ،
شعبيَّةٌ،
كلُّ الحكايةِ إنَّها لصٌ بأثوابِ الشَّريفْ.
ماذا تفيدُ كهولةُ الأفكارِ فينا،
خبرةُ الأيَّام قالتْ:
يا مربّية الضميرِ:
خذي المنوِّمَ،
فالفصولُ جميعُها فصلُ الخريفْ.
٢٠٠٣\٩\١٨

وكلُّ الحكايةِ

-١-

لبِسْنا فضائحَ أزمنةِ الخوفِ،
جئْنا عُراةً سكارى،
نقنِّعُ أوجهَنا بالسُّؤالِ الغريبِ،
إلى أينَ تمضي بنا يا سبيلْ؟
خَرجْنا إلى مطلقٍ مستديرٍ،
يدورُ بنا بفَراغٍ،
سكبْنا على الجرحِ مِلحاً،
صرخْنا كفَانا ضَياعاً، كَفانا رَحيلْ .
نجيءُ إلى أرضِ مُولدِنا ،
مهدَ أسرارِ ذاتِ الطفولةِ
فوقَ سريرٍ (تُجمِّعُنا)،
يا الولادةُ كنَّا صِغاراً
وكانَ الفِراشُ كبيراً،
وكانَ الغطاءُ كَليلْ.
سنحتاجُ ألفَ حنانٍ يدفِّئ بردَ الشتاءِ
وأجسادُنا تعرفُ الحَرَّ
معرفةَ الذاتِ أكثرَ معرفةٍ
منْ حريرٍ وثيرٍ جميلْ.
وكنّا، وكانَ الزَّمانُ يحضِّرُ صاعقةً
تضربُ الحظّ،
ترمي الفؤادَ بعنفٍ غليلْ.
نعير لشمسِ الغروبِ هموماً
نفيقُ منَ النومِ،
ذاتُ الهمومِ تعودُ
بدائرةٍ منْ ضياعٍ نَدورُ،
لعابُ المآسي يسيلْ.

-٢-

بجانبِ نولِ الحياكةِ،
أمِّي تقولُ:
حكايةَ ضبعٍ يطاردُ جدِّي بوادي الشمالِ
تقولُ: حصادُ الشعيرِ الذي كانَ
قدْ كانَ صعباً و داءْ.
نُسافرُ شرْقاً حُدودَ العَناءْ.
نموتُ،
و زادَ المسافرِ خبزاً، وماءْ .
وأجْرُ الحصيدِ شِوالٌ منَ الذلِّ
لا مِنْ شعيرِ الغِذاءْ.

فتُنْجبُني بالحصادِ وليداً
سريعَ اشتعالِ الجوانحِ،
عودَ القشاشِ السليلْ.
كآبَ الذي يَحرقُ الذيلَ،
ذيلَ العصافيرِ، شهقَ الشهيقْ.
جئتَ حريقاً، حريقْ.
وعادتْ تقولُ:
وجدِّي عجوزٌ يُضيعُ الطريقْ.
وضبعُ الحكايةِ صارَ الرفيقْ.
وضبعُ الحكايةِ ضبعٌ ذكيٌّ،
ولكنْ هزيلْ.
وترعبُنا بالليالي (بِبِعُّو)الظلامِ الصفيقْ.
ننامُ نعدُّ النجومَ بنومٍ عميقْ.
نعدُّ الخرافَ،
ونصحو لصحْوٍ لذيذٍ ،
نعودُ لنفسِ المضيقْ.
وأذكرُ عيدَ الضحايا بثوبي العتيقْ.
(أعيِّدُ) جاري لآخذ حلوى،
وبعضَ قروشٍ
بغايةِ عيدي عَطاءٌ،
ولكنَّ عيدَ الضَّحايا بخيلْ.

-٣-

وأذكرُ (يحيى) يخافُ الظلامَ ،
وعتْمةَ تمُّوزَ،
يخشى رِفاقَ الطريقِ،
وحتَّى الغناءَ وحتَّى الهديلْ.
قليلُ الكلامِ ،
كثيرُ السكونِ،
شديدُ التوترِ بالعمقِ،
لا بالصهيلْ.
قريبٌ منَ القلبِ جدّاً ،
بعيدٌ عنِ النذْبِ،
يلعبُ ألعابَهُ بهدوءٍ بدونِ شريكٍ
وحتَّى الثيابَ يُمَانِعُنا
أنْ يُشارِكَهُ أحدٌ لو بديلْ.

-٤-

وأمَّا جهادُ فكانَ حديداً،
وكانَ الحديدُ جهادْ.
يدخِّنُ سيجارةً في الصباحِ المرادْ.
وأخرى على مفرقِ الأغنياتِ،
ويلبسُ ثوبَ الأماني المرصّعَ

بالسنديانِ الأصيلْ.
ويرقصُ في حفلةِ الموتِ رقصةَ عيدٍ،
ويكسرُ مألوفَنا،
يحملُ العبءَ منْ صِغَرٍ
ونعومةُ أظفارِهِ.. صخرةٌ
يُحْضِرُ الشيءَ، يبقى دفيناً ،
ويأخذُ كلَّ المرادْ.
ويُحْرَمُ منْ أيِّ شيءٍ
لطيفٌ، قصيرُ القوامِ،
عظيمُ المعاني
بساطةُ طفلٍ عليهِ ،
وطفلٍ لديهِ، عليهِ، لديهِ
على ظهرِهِ،
الحِملُ حِملاً ثقيلْ.
-٥-
وأمَّا (محمّدُ) نسرُ يغوصُ
بباطنِ أرضِ الدعابةِ
يُخْرِجُ طِيراً،
ويصطادُ نجماً كثيرَ السوادْ.
يُحلّقُ فوقَ الغمامِ،
يرانا ، نراهُ
نطيرُ إليهِ ،
ويضربُ رأسَ النسورِ بُعادْ.
يُعلِّق مشنقةَ الموتِ
فوقَ قرارِ المزاحِ بجدٍّ
وجزمةُ فصلِ الشتاءِ الكبيرةُ يكرهُها
منْ شراءِ الزهورِ
إلى فصلِ تكوينِ حلمِ السباقِ
أعادَ محمَّدُ؟ عادَ حديثْ.
ليرسمَ مطرقةً في النشيدْ.
وصوتُ (وليدٍ) صوتُ الطفولةِ
والشابُ طفلٌ ،وطفلُ الشبابِ حديثْ.
تربَّى بصوتِ (وليدٍ)
وسرَّحَ شَعراً جديثْ.
ويغدقُ حلماً كما السلسبيلْ.
-٦-
أيا طفلةَ الجرحِ قومي منَ الخوفِ،
نامي، عراءُ السنينِ صغارٌ،
وأصلُ الحكايةِ آهٍ طويلْ.
أخي (زكريَّا) كقطعةِ ماسٍ لماسٍ ثمينْ.
تنوبُ عنِ القولِ،

تصبحُ أشجارَ حورٍ،
وبعضَ أنينْ.
كمسحةِ دمعٍ مغطَّى ،
قماشُ الحنانِ بليٌّ ،
لطفلٍ رضيعٍ حزينْ.
ويبكي ليرضعَ بعضَ السكاكينِ قهراً
تغزّ بصدرِ الأمومةِ ،
يشربُ حزناً،
ويهدي إلينا حليبَ السنينْ.
فتخرجُ منْ صدرِ أمّ المآسي جراحٌ
نزيفٌ يطولُ معَ الوقتِ،
يغدو إلهاً،
يثبِّطُ أقدامَ أمِّي إلى أينَ تمشي؟
وكلُّ الدروبِ سدودٌ،
وكلُّ الصباحاتِ ليلْ.
وكلُّ الحكايةِ أنَّ....
فأينَ السبيلْ.؟
-٧-
وكانتْ(نجودُ) تليِّفُ جسمي النَّحيلْ.
ببعضِ دموعٍ،
وشيءٌ دفينٌ يحرِّكُها
نحو إشراقةِ الفجرِ
لكنْ! عليها الشروقُ حرامٌ ،
ومنها الغروبُ أصيلْ.
ستمضي السجينةُ ترعى
بقايا الصراخِ المخبّأ بالصدرِ
طعنةُ واقعِها المرِّ
لا أمنياتٍ معَ البؤسِ،
لا بؤسَ ينقذُها
والعصا فوقَ تسبيحِ وجْهٍ،
فتفضي لنايِ الشرودِ عذاباً
وتحكي مع الخوفِ أشجانَ قلبٍ،
وردُّ الجوابِ هبيلْ.
فتملأُ جيبَ الطفولةِ بالياسمينِ
لزيتونةٍ تعشقُ الحزنَ
كانتْ تخافُ الكلامَ،
تخاف ابتسام جوانحها
كي يقولَ الحمامَ وداعَ الأقاربِ،
كي لا أقولَ لها منْ يعيلْ.؟
تلاحقُ خوفي بنظرتِها
تشتري دمعَها بالغناءِ،

تبيعُ الغناءَ بصمتٍ،
وتحتَ الفراشِ تقصُّ أماني فتاةٍ
رمَاها الزمانُ لحقدٍ،
سقَاها العويلْ.
وحتَّى الضفيرةَ خائفةً
منْ مقصِّ الرقيبِ
وكحلُ العيونِ ذنوبٌ
على عينِ ريمِ البوادي
صدى الصوتِ يرجعُ رعباً،
أيا لعنةَ المستحيلْ.
-٨-
وأمِّي تخافُ علينا،
ونحنُ نخافُ عليها،
صغارٌ نلوكُ الدموعَ
ونبحثُ في غصّةِ العمرِ
عن أملٍ فوضويٍّ قتيلْ.
وكلُّ الحكايةِ حظٌّ بخيلْ.
وداعاً أبي يا صديقَ الترابْ.
حبيبَ الصباحِ،
سريعَ الحسابْ.
أتى رمضانُ لهذا المصير حزيناً
أ نسمعُ بعدَ الأذانِ؟
أ نشربُ سوسَ الصيامِ؟
أ نأخذُ ليرةَ مصروفِنا منْ رجالٍ
أتوا كي يردُّوا السلامَ
لذاكَ العظيمِ النبيلْ.
لماذا تغادرُ منْ دونِ إذنٍ؟
وتتركُنا في الحريقْ.
لماذا تصاحبُ غيرَ ثغورِ الصغارِ؟
وتذهبُ دونَ رفيقْ.
تركتَ السؤالَ فأينَ الجوابْ؟.
تعالَ فأرضُ صلاتِكِ ما زالتِ اليومَ
محفوظةً في كيانِ الشبابْ.
تعالَ لتقرأَ آياتِ ذكْرٍ،
ونجلسُ كلٌّ بركنِهِ يسمعُ الصوتَ
يأتيكَ منْ عمقِ عمقِ البحارْ.
تعالَ فبعدُكَ طعمُ الحياةِ مرارْ.
تعالَ لتلعبَ دورُ الشريفِ،
وألعبُ دورَ (الحرامي).
تعالَ (أحكُّ) لكَ الظهرَ،
ظهرُكَ كانَ كحلمٍ أمامي.

حيارى بدونِكَ يا سيّدَ الصبرِ
والحسنُ والخيرُ،
يا شيخَ حارتِنا،
يا ملاكاً جميلْ.
-٩-
تراكَ على رحلةِ الموتِ تعرفُنا
يا أبي نحنُ في زحمةِ الخوفِ
بعضُ صغارٍ يتامى
ننادي حكاياتِ أهلِ الخزامى
سلاماً إلى روحِكَ الطاهرهْ.
سلاماً إلى هذهِ اللحظةِ القاهرهْ.
وداعاً أبي،
أيّها الأزليُّ بوجدانِنا العاقةِ الصابرهْ.
فِراقُك مرَّ أضاعَ الدليلْ.
لبسْنَا ثيابَ الصراعِ،
دخلْنا حياةَ الهمومِ ،
حياةُ العراكِ الطويلْ.
نغرِّبُ شرقاً ،
نشرِّقُ غرباً ،
ولا أحداً جاءَ يرشدُنا،
لا ندلُّ الطريق
وأطفالُكَ الخدّجُ البسطاءُ
أضاعوا السبيلْ.
نغنِّي بعزِّ الدموعِ ،
ونبكي بعزِّ ابتسامِ الأغاني
هلِ الروحُ تبكي بوحدتِها؟
أمْ هناكَ العذابُ الثقيلْ.
تربَّى الجميعُ على قدرٍ،
يتلذّذُ بالحزنِ فوقَ عيونِ البراءةِ ،
يمسحُ ريقَ اشتهاءٍ،
ليمضغَ ألفَ مصيرٍ، وقوماً عليلْ.
أنلعنُ حظّاً؟
ولدنا لديهِ يتامى
أ نصمتُ؟ يحكمُنا الجهلُ،
والحقدُ،والقهرُ،
والسوطُ، والرجلُ السرطانيُّ ذاكَ الدخيلْ.
تربَّعَ فوقَ عروشِ المصابِ،
تحكَّمَ فظٌّ بلقمةِ عيشٍ
ولدْنا لهذي الحياةِ،
عرفْنا بأنَّ الحياةَ عراكٌ
وأنَّ الوجودَ صراعٌ،

وأنَّ وفاةَ الكبيرِ ضياعٌ،
وأنَّ الإهانةَ خيرٌ،
لأنَّ التشرُّدَ خطّ الجحيمِ الذليلْ.
ترانا عرفْنا،
وأسألُكَ الآنَ هلْ نحنُ نرضي؟
وصلْنا لمسعاك؟!
قلْ: لو فتاتاً؟!!
لأنّا نرى في الجوابِ شفاءً،
فقلْ لو قليلْ.:
وداعاً أبي الغائبَ الحاضرَ المستحيلْ.

١٨-١٩-٢٠-٢١\٢\٢٠٠٤

بعـّو: رمز عن شبح

وليد: المطرب وليد توفيق

الأسماء التي وردت في النص

(جهاد ـ محمد ـ يحيى ـ زكريا ـ نجود) أخوتي

أكبرنا نجود وأصغرنا زكريا

عند وفاة أبي كان عمر نجود ١١

سنة و زكريّا شهر

أيلولُ البطـيءُ

جاءَ أيلولُ بطيئاً،
فاتحاً صدرَ الرَّتابهْ.
فاستفاقَ الحلمُ منْ صدرِ المغنِّي.
وعلى أضلاعِهِ نامتْ ربابهْ.
ها بنا يأتي ، يداوي بردَ خوفٍ،
ويداوينا التمنّي.
وسطَ الجوعِ تجوعُ الأمنياتُ
الزَّاد والجوعُ صبابهْ.
فانكسرنا فوقَ أصداءِ جراحٍ.
وعبرنا كلَّ جسرٍ حاملٍ لونَ الكآبهْ.
فأتينا يا بلادي زمراً
لا تبتغي منْ غصّة الإيقاع حلماً،
فرقةُ الصَّيدِ غرابهْ.
لملمي الدمعَ قبيلَ الفجرِ،
هذا الفجرُ يَروينا صلابهْ.
٢٠٠٤\٤\٢١

راعيةُ العشبِ

عِندما تَرعى يداكَ العشبَ منْ صدري
تَراخي بهدوءٍ،
وانسيابٍ، ودلالِ.
قدْ أضعتُ الوقتَ في تغييرِ ذاكَ الصَّمتِ،
مرسومٌ بأقلامي سقوطي،
واختلالي.
رقصتي ضربُ جنونٍ،
مُحبطاً ينتحبُ الصَّوتُ،
ويَسعى،
وأنا في مهرجاناتِ ابتهالي.
لوحةٌ رائعةٌ أنتِ على جُدرانِ قلبي
فثقي بالليلِ، والحبِّ
خُدعنا من صفيرِ الوحدةِ السَّوداءِ،
ما أغبى وصولي واعتزالي.
أنا أغبى منْ يقولَ الشِّعرَ،
في يومِ عنينٍ،
وعلى شطحِ خيالي.
عِندما يوقظُنى البردُ
منَ النُّوم الحضاريْ على نَهديكِ،
أرمي في حليبِ الأمَّهاتِ الجوعَ،
والياقوتَ، أو بعضَ انفعالي.
وهنا يَنتصبُ المنصوبُ أصلاً
في دويٍّ من نتوءاتٍ على ثقب الرجالِ.
كسَرَ الفرعونُ تحنيطَ تماثيلِ فراغي
جسَدُ المرأةِ أحلى عورةٍ
حينَ تنافي قيمَ المألوفِ،
إنِّي خارجٌ عن منطقِ القانونِ
إنّي وطنٌ يسكنُهُ العصفورُ،
والطيّونُ، والريحانُ،
والمرأةُ أحلى عنصرٍ زادَ اعتقالي.
تتربَّى في ضميري قبلةٌ،
تَخشى ظهورَ الدفءِ في بردِ شعوري،
قدْ أجادتْ في احتلالي.
علّميني بعضَ نفسي،
ضائعٌ قلبي كما زحمةُ أشجاني،
وخالي.
سبَرَ الحرفُ وجودي،

ومضى دونَ اكتراث بحياتي
غفلةٌ من جسَدي،
قدْ تمتطي صهوةَ إعيائي
وتَمضي صيحةٌ تعبرُ وديانَ المحالِ.
-٢-
نَتباهى بفروجِ الكربِ،
والكربُ يرابي،
ويبيعُ الحقَّ في سوق الدَّعارهْ.
ذاكَ شيءٌ يَتنافى معَ أخلاقِ الحضارهْ.
تَتَذاكى يا أخي
لا قيمةَ الآن تُساويها البكارهْ.
لا لقولِ الرَّجلِ الرَّافعِ عارهْ.
كوسامٍ ناصعٍ يَزهو على لمعِ الحِجاره.
عِندما يُصبحُ مَوتي رائعاً
يَنتحرُ الحبُّ على ضفَّةِ إذلالي،
ويَغدو واضحاً خطُّ مَصيري
فخذي الحبُّ،
دَعيني في اعتصاري
في اختلالي.
دَهشةٌ ترمي المَصَابيحَ
على المارينَ فوقَ القبر،
تَرمي الورقةَ الأخرى منَ اليسرى
تَعالي لاشتعالي.
-٣-
أنقذيني ههُنا مَوتي جميلٌ،
ونِزالي.
ههنا أَصحو على صوتِ العصافيرِ تعالي.
أنقذيني من هيامي
سَاعديني ههنا ماتَ سُؤالي.
سَيَرى التَّوليدُ أولادي نطافَ العاقرهْ.
فجَّروا في محلبي قنبلةً
عادوا، وسمُّوها بأمِّ العاهرهْ.
سيَرى التَّعجيزَ إعجازي
أنا سِرٌّ غريبٌ
نائمٌ تحتَ خبايا داشرهْ.
قدْ نسيتُ الاسمَ منِّي،
منْ أنا يا.....؟
لقبي شخصٌ دميمٌ
وأنا ذاكرةٌ تغوي ،وتغوى
وتسيءُ الفهمَ تلكَ الذَّاكرهْ.
لعنةُ اللهِ عليها،

وعلى حالاتِ حالي.
أنقذيني ههُنا عادَ اغتيالي.
فاقتلي، أصبحتُ هشّاً
وانحرافي هو تَصحيحُ اعتدالي.
عِندما تَرعى يداكَ العشبَ منْ صدري تَعالي.
إنّني الآن سبيلٌ لشياطينِ اكتمالي.
موتُ إحدانا و ذا العرفُ الصحيحُ
الموتُ يختارُ خصالي.
عِندما أرعى الخطايا كحصانٍ جامحٍ
أثبتُ سخطَ الوقتِ في سيرِ نِضالي.

٢٠٠٤\٢\١٨

ولاءُ

ولاءُ القصيدةُ في حلمِ ألوانِ عشقٍ،
تطرِّز ثوبَ الشُّعورْ.
ولاءُ طموحُ الكيانِ
بأنْ يبلغَ الجنحَ فوقَ السُّطورْ
وشعرُ الأمانِ ينامُ الزمانُ
صَحا في دقائقِ صمتِ النُّشورْ.
ولاءُ عصافيرُ صبحٍ
تغرِّدُ ألحانَ حزني،
تغرِّد فيها دهورْ.
ولاءُ تغاريدُ نايٍ بقفرِ السُّجون،
عذارى تَنامُ على رائحاتِ العطورْ.
وتغسلُ أثداءَها في زنابقِ روضٍ،
وتسبحُ في وهجِ نورْ.
عذارى تمشِّط شعرَ الليالي
تشابكَ فيها سوادٌ،
نجومٌ ، قبورْ.

-٢-

ولاءُ القصيدةُ في عمقِ يأسي،
لأرمي الأماني.
ولاءُ الحناجرَ صارتْ،
تغنّي دموعَ الأغاني.
ولاءُ حقولُ الصنوبرِ في وعرِنا،
زهرُها البيلسانْ.
أنا عاشق للولاء ،
ويهدرُ في آخرِ الأرجوانْ.
ومنهُ البلاءَ أعاني.
ومنهُ البلاءَ أعاني.

-٣-

ولاءُ مدائنُ أحلامِ ماءْ.
صبيَّةُ عشقٍ، جديلةُ ليلٍ،
قصيدةُ حزنٍ،
ومزروعةٌ في جنونِ الفِراقِ،
لغاتٌ لطفلٍ تجيدُ البكاءْ.
وقبلةُ وجدٍ، بحالةِ سحرٍ،
فيبدأُ بالانتهاءْ.
ويخلصُ في الابتداءْ.
ولاءُ السنونو المسافرُ في الانتهاءْ.
ولاءُ زهورُ الربيعِ

وحلمٌ رضيعٌ
وترجمةُ النَّارِ في صدرِ عاشقِ ليلَ الدُّعاءْ.
قطاراتُ عرسٍ،
وتذكرةُ العودةِ الكاملاتِ،
دخولٌ إلى جنَّةِ العاشقينْ!
دخولٌ إلى جنَّةِ الحالمينْ!
بعودةِ نورِ المساءْ.
ولاءُ طموحُ رذاذُ الشِّتاءْ.
ينامُ على العشبِ دونَ البقاءْ.
ولاءُ البحيراتُ في آخرِ الأرضِ،
أرضُ الرجاءْ.
وأحلامُ طفلٍ بعيدِ الثناءْ.
ولاءُ الصباحُ العريسُ
قصائدُ أزهارُ صيفٍ مضاءْ.
ولاءُ السَّمارُ الطفوليْ،
عيونٌ ربيعٌ تنامُ ثواني البقاءْ.
ويلعنُ في صمتِهِ الحظَّ والافتراقَ،
ينادي جمودي،
يقولُ بصمتٍ: أما حانَ وقتُ اللقاءْ.
أما آن وقتُ اللقاءْ

وأعشقُ ماءَ الغديرْ!
وتُصبحُ معنى المصيرْ!
ولاءُ الفراشاتُ قامتْ ،
وطارتْ بلونٍ مثيرْ!
ولاءُ دموعُ الرُّجوعِ إلى ساعةِ الانكسارِ،
ولاءُ الشُّموسُ سيشرقُ
منْ فاتحاتِ الشُّحوبْ!
تغيبُ بنبضِ القلوبْ!
ولاءُ غماماتُ ألوانِ يأسي،
تطيرُ لحدِّ السَّحابِ،
ولاءُ فصولُ الحكايا أمَام المواقدِ،
نارٌ، وخبزٌ، وعطرٌ، وحلمٌ،
ولاءُ أقاصيصُ شاعرِ حبٍّ أسيرْ!
مصيرٌ مصيرْ!
ولاءُ صراخُ الغريقِ ببحرِ الغرامِ،
حقائقُ أوجاعِ آتٍ،
ليكتبَ فوقَ الدفاترِ شيئاً خطيرْ!
وشيئاً مثيرْ!
ولاءُ هديلُ الحمامِ المسافرُ
في أفقِ جرحي،

تسابيحُ طفلٍ ينامُ بدونِ غِطاءٍ،
ولاءُ قطوفُ الشَّحارير،
يبكي فِراقَ الرَّبيع،
لغاتُ القلوبِ الحزينهْ،
لغاتُ الشفاهِ الأمينهْ،
قرارُ المصيرْ!
-٥-
ولاءُ ندى البرتقالْ
ثلوجُ الجبالْ!
عذارى تصلّي وصولَ اليسوعِ لبابِ المحالْ!
ولاءُ شرودُ الجميلةِ في سحرِ نارِ الوصالْ!
وكانتْ حبيباً، ومنّا تطيرُ لأرضِ الخيالْ!
ولاءُ ملاكٌ يصلّي صلاةَ الوداعِ،
بعتمِ النِّداءِ، بروعِ الجمالْ!
ولاءُ بشعري حياةٌ، وجودٌ وجودْ.
قصائدُ نامتْ خلوداً خلودْ.
ولاءُ المصيرْ.
وصولٌ مثيرْ.
وبدرٌ منيرْ.
وحلمٌ أخيرْ.
تطيرُ تطيرْ.
ولاءُ المصيرْ.

آذار-١٩٩٩

لستُ نبيًّا

يا ذاتَ العينينِ الدافئتينِ،
خُذيني لمروجِ الحُزنِ صبيًّا.
أتعلّمُ بعضَ فنونِ الدِّفءِ،
فبَردي يكمنُ في شفتيًّا.
مازلتُ أخافُ منَ العشقِ،
ومازالَ القلبُ فتيًّا.
أحتاجُ سنينَ قيامي،
كلُّ أحاسيسي فاضتْ منْ بينِ يديّا.
منْ ملمسِ ذاكَ النُّورِ الربَّانيِّ
رميتُ وجودي،
هلْ عادَ النُّورُ إليَّا؟.
ما كلُّ المحلومِ متاحٌ
وخلاصي ليسَ لديَّا.
أعطيني بعضاً منْ تَعبي،
و ارخي صبْحَكِ في عينيَّا.
صيفانِ أمامي،
آخرُ جرحٍ يَذبحُني،
والشُّوقُ كبيرٌ يا أنتِ عليَّا.
يا ذاتَ العينينِ الرَّائعتينِ تعالي،
فأنا لستُ نبيًّا.
٢٠٠٤\٧\٦

الغرباءُ

التقينا مرَّةً أخرى لقاء الغربـــــــاءْ
فكتبنا برموزٍ جُملاً تَجري بمـــــــاءْ
وحَرقنا شَجناً يَعرفُنا قبلَ اللقـــــــاءْ
وخَجلنا منْ حِكاياتٍ هيَ اليومَ هُـــراءْ
* * *
وبكتْ ألعابُ طفلٍ نامَ في شرخِ الولاءْ
التقينا في ضَياعٍ في عذابٍ في خــواءْ
لا تُساوي قِشّةً ذي كلماتِ الشُّعـــراءْ
كيفَ أشدو بَعدما تاهَ نَشيدي في الهَواءْ
* * *
نظرةُ الشَّوق تبيحُ القتلَ في هذا المَســاءْ
تُوقظُ الماضي الكسيرَ الدَّمعُ بالحلمِ بقاءْ
ونعاني فبَقينا حالةَ الإشفـــــــاقِ داءْ
في سقوطٍ لمْ يكنْ لي غيرَ دمعي أصدقاءْ
* * *
ثمَّ عُدنا نُوقظُ المقتولَ فينا منْ ريـــاءْ
كانَ مدفوناً بصمتٍ يَمضغُ الوهمَ حياءْ
وكَبرنا في صراعٍ يَنفرُ النَّطقُ دمــاءْ
نحنُ في حالةِ يأسٍ وكِلانا أشقيـــــاءْ
* * *
التقينا وعلينا ألفُ شكٍّ وبكـــــــــاءْ
هلْ أضمُّ الحبَّ أمْ لي ضمُّ أشتاتِ الخلاءْ
لغرامٍ يَتلاشى ببرودٍ وجفـــــــــاءْ
سوفَ أبكي لمصيرٍ كانَ دفّاق الرَّجـــاءْ
* * *
أنتِ تبكينَ لصيفٍ ماتَ في ريحِ الشِّتاء
فلماذا تَرحلينَ الآن في حزنِ الدُّعـــاءْ
قالتِ الأيَّام هذا منْ خياراتِ السَّمـــاءْ
رحلَتْ تحتَ غبونٍ وظلامٍ وخفـــاءْ
* * *
خلّفتْ خلفَ سُجوني رَجَوات الأبريـــاءْ
يا ملاكي لمْ يعدْ لي غيرَ مأساةِ البقـــاءْ
أرسلُ الصَّوتَ رسولاً شَاحبَ الوجهِ نداءْ
يَشتكي منْ قدرٍ أعطى ســخافـاتِ الولاءْ
* * *
التقينا مرَّةً أخرى بأرضِ الذِّكريـــاتْ
لا سلاماً بيننا غيرَ غموضِ النظراتْ
لا كلاماً بَيننا إلا أنينَ الطَّعَنَـــــاتْ

لا لقاءً بَيننا إلا قليـــــــلَ الخَطَوَاتْ

* * *

فلماذا نَنبشُ الأرضَ التي فيها الرفاةْ.
هلْ سنبكي زمناً فيهِ تضيعُ الأغنيــاتْ
وجهُنا منْ قلقٍ تاهتْ عليهِ الكلمـــاتْ
حلمُنا من وجعٍ عادتْ إليهِ السَّــكراتْ

* * *

دهشةٌ مجنونةٌ قدْ تَستجيرُ القاتـــــلاتْ
كيفَ لي أنْ أنطقَ الشَّوق أنا لمُّ شتـاتْ
هذه الأشجانُ منْ أحيتْ صريعَ الظُّلماتْ
عادتِ الأيَّام فيها كنجومْ الأمسيـــــات

* * *

ما أضاءتْ غيرَ قبرٍ فيهِ قتلٌ لا نَجــاةْ
تسألُ اليومَ مراراً كيفَ عاشتْ أمنيــاتْ
كيفَ يستيقظُ حلمٌ ، نحنُ في هذا الثَّباتْ
قدْ قتلناهُ وكنَّا منْ ضحايا التـرَّهـــاتْ

* * *

تنظرينَ الخلفَ سِرّاً تَسترينَ الدَّمعــاتْ
تحجبينَ الوجهَ عنّي وأنا ضعفٌ كشــاةْ.
فأنا مازلتُ في حلمٍ يداوي النَّكبـــاتْ
فلماذا لا تعودينَ عطاءً كالفـــــراتْ

* * *

كيفَ أروي وأنا أسكنُ أقفارَ الفـــــلاةْ
كيفَ أحكي وأنا أقطنُ أصفادَ السُّكــاتْ
سأقولُ اليومَ تأتي، وقطاري فاتَ فـاتْ
وأقولُ الحالَ تدري وغرامي مات ماتْ

٢٠٠٠

حماقةٌ

وحماقةٌ أخرى تُضافُ إلى حماقاتي العَبيطةِ،
هلْ أحبُّكِ؟
هلْ أحبُّكِ ؟
لا جوابْ.
وهواجسٌ في داخلي رسَمَتْ كأشباحٍ،
تُقاومُ حبَّكِ الصَّعبَ السَّكينَ،
وتشغلُ الوجدانَ،
قمْ منْ نومِكَ المخدوعِ،
منْ رُكنِ الضَّبابْ.
وغرائبٌ في صيحةٍ ما،
قالتِ الأخطاءَ :معلنةً بِدايةَ لوعتي،
يا لاهثاً خلفَ المتاهاتِ العسيرةِ والسَّرابْ.
وقصائدي نادتْ بصمتٍ:
يا بليداً أينَ أسئلتي؟
وأينَ بصوتِكَ السِّحريِّ؟
قلْ :خطأَ الحسابْ.
وقعَتْ براءةُ لهفتي،
وبلا هدى
أقبلْتُ طِفلاً فاتحاً يدَهُ الجريئةَ للنِّوابْ.
هوَ منظرٌ لحمامةٍ وسَطَ الكلابْ.
ما أبشعَ الفوضى!
وماذا بعدُ يا جرحي المكبِّرَ دائماً
خلفَ الخرافةِ والعِقابْ.
قطَعَ السُّؤالُ مسافةَ السَّفرِ الطَّويلِ
إلى متى؟
تَبقى غبيّاً نائماً أبداً،
على شوكِ المحبِّين
الذين يقايضونَ دمَ الصَّبابةِ بالذُّبابْ.
سأقولُ نمْ...
قمْ يا حبيبي،
نامَ في جنحِ الظَّلامِ بقيّةَ العمرِ
المباعِ إلى سَلاطين الخَرابْ.
كيفَ الوصولُ إلى الحقيقةِ؟
والهوى ملَكَ اللُّبابْ.
وحماقةٌ أخرى تُضافُ إلى انتكاساتي العميقةِ
هل أجيبُ؟
أيا نداءَ الحزنِ في أيلولَ،
يا قبحَ الأسى المهتوكَ دونَ وصايةٍ،

وبلا ثوابْ.
هلْ تذكرينَ طفولةَ العشقِ التي تَبدو سيوفاً
لا تنامُ للحظةٍ،
وغذاؤها كانَ الخضابْ.
أحببتُ نجماً باهراً..
لكنّهُ.. بعدَ السِّنينَ يعودُ ظلاً باهتاً،
ليعانقَ الآن العذابْ.
تدرينَ كمْ حبِّي كبيرٌ حلوتي؟!
حبِّي عظيمٌ،
والمفارقةُ الجريئةُ أنّني أهوى،
وأكرهُ بالزَّمان الواحدِ المحتومِ،
بلْ متقلّباً حتَّى الغباءِ،
أحبُّكِ،
الحبُّ اللطيفُ أنا،
وأنتِ النَّارُ،
هلْ يُرجى اقترابْ.
أنا عاشقٌ حتَّى النِّهايةِ والزَّوالِ،
لأنَّ حبِّي كانَ خاتمةَ المصابْ.
وحماقةٌ أخرى تُضافُ إلى حماقاتِ الهوى
بلْ أكثرَ التَّخريفِ ساعاتُ العتابْ.

٢٠٠٤\٤\٢٥

خيبةٌ

ماذا أقولُ؟
وخيبتي شبحٌ يحاصرُني،
يكبِّلُني ، ويرميني سرابا.
أحتاجُ ألفَ حقيقةٍ،
كي يبدأَ العمرُ الجديدُ من الكآبةِ،
يفتحُ الإحساسَ ناراً أو عذابا.
لا تفعلي بي هكذا،
إنّي أموتُ بوحدتي،
أقتاتُ أغنيتي
أبولُ على مفكّرتي التي صارتْ خرابا.
٢٠٠٤\٤\٢٨

ثانيةٌ

مازلتِ على ذاكرتي جالسةً،
شعرُكِ ينسابُ معَ الرِّيحِ على صحراءِ نائيهْ.
تغتسلينَ بدمعي،
وتنامينَ بصدري نبضةَ حبٍّ،
وأظنُّك باقيهْ.
كيفَ هوانا رسَمَ الصُّبحَ، وهاجرَ؟
كيفَ هوانا صارَ طفولةَ حلمٍ،
وجراحي داميهْ.
مازلتِ على أشعاري راقصةً،
أنا أقتلُ فوقَ عقاربِ وقتِكَ،
والقتلُ حبيبي لو بالثَّانيهْ.
٢٠٠٤\٤\٢٨

رحمٌ مشوَّهٌ

بَيني وبَينك حالةٌ مجنونةٌ،
وحكايةٌ فوضى تُحاصرُني،
وتحتلُّ الفؤاد،
أيا احتلالَ الحزنِ أرضَ الذاكرهْ.
لكأنّني خيطٌ يطيرُ مع الرِّياحِ،
فراغُهُ قلبي، يكبِّلُني بأوهامٍ،
ولا أدري نهايةَ مفرداتِ الدائرهْ.
ولأنَّ عشقي ثائرٌ،
أبقى هُنا متأهّباً لخلاصةٍ أخرى،
ولنْ أستوطنَ الشَّفقَ البعيدَ الساكنَ
المجهولَ في عينيكِ تلكَ القادرهْ.
كلُّ الصباحاتِ الحزينةِ في حياتي،
كلُّ وقتٍ عابرٌ أنتِ،
البدايةُ والنهايةُ،
والفصولُ العابرهْ.
كلُّ اختراعاتي سُدى،
كلُّ انتصاراتي سُدى
أنتِ البقاءُ،
تنامُ أسئلتي على سَيلِ الفراغِ،
أكونُ ندّاً صامداً فوقَ السُّؤالِ،
أقاومُ الرفضَ العنيدَ،
وتعرفينَ صياغتي،
تكوينَ هيكلِ لهفتي،
تركيبَ قلبي مرَّتين،
تعلَّمي، وتكلَّمي ما دمتِ ساكنتي،
بقلبي حاضرهْ.

-٢-

القلبُ قلبي والسُّطورُ حكايتي،
رجواتُ صوتي لا تراكِ،
أحبُّ في عينيكِ موتي،
أنقذيني من عيونٍ حائرهْ.
وتفرّدي،
أنتِ الوحيدةُ في الصِّراعِ
مع البقاءِ مع اللغاتِ الثائرهْ.
وتَمايلي، وتَراقصي فوقَ القتيلِ،
تَناثري، وخذي دمي،
أحتاجُ ألفَ حقيقةٍ منهمْ سأبدو رائعاً، لا شاعراً،
وأناسبُ المرآةَ سيِّدتي،

وأختصرُ المكانَ،
أضاجعُ الظِّلَّ المخيفَ على الوسادةِ،
أرتمي، وعلى مخيَّلتي تنامُ اللحظةُ الأولى،
أصارتْ عاقرهْ. ؟
كيفَ السَّبيلُ إلى مدينةِ حلمِنا؟
إنَّ الجميعَ يغازلونَ يدَ الملاكِ،
وكلُّ أحوالي لديكِ تأمّلاتٌ خاسرهْ.
إجهاضُنا هوَ لعنةُ الأقدارِ،
والإصرارُ كانَ ولادةً،
لكنْ منَ الرَّحمِ المشوَّهِ،
كيفَ إنجابي يتمُّ،
وفي صميمي عاثرهْ.
إنِّي أحبُّكِ يا هلاكي، يا ملاكي
يا حماقةَ لوعتي، يا طِفلتي هلْ أشتفي لنهايتي،
وسقوطِ حلمي ألفَ تكرارٍ،
خَسرتُ رهانَ حبِّي،
والحصانُ يموتُ فوقَ طريقِ أوجاعي
المصابةِ بالشُّقاقِ،
وبالمثولِ على يدِ البردِ العميقةِ داخلي يا جَائرهْ.
يا قَاهرهْ.

أيار /٢٠٠٣

على ضفَّةٍ نائيةٍ

وَقفْنا على ضفَّةٍ نائيهْ.
وكانَ الوداعُ صديقاً،
لذاكرةٍ خاليهْ.
وكانَ الهدوءُ يُلازمُ حزناً
على قصّةٍ داميهْ.
وكانتْ مشاعرُنا باليهْ.
وقفْنا نودِّعُ حبّاً كئيباً،
وكانَ لكلٍّ سبيلاً ،
مسحْنا عنِ الوجهِ دمعتَهُ الثانيهْ .
أيا هذهِ اللحظةَ القاسيهْ .
رميْنا بقاعٍ سحيقٍ حكاياتِنَا،
في خلاصتِها ضحكةٌ خاويهْ .
سقطْنا أخيراً إلى الهاويهْ .
ومازالتِ الضفَّةُ الثانيهْ .
تُردِّدُ أنشودتي الغاليهْ .
وقفْنَا على ضفّةٍ،
والفراتُ بعيدٌ قريبْ.
وشمسُ المغاربِ تبكي،
وتُدفنُ في نمنماتِ المَغيبْ.
وظلٌّ يحاولُ،
أنْ يستثيرَ رضوخي،
رجوعي لشيءٍ معيبْ.
وقفْنا ،يثورُ نداءٌ غريبْ.
لنرجعَ نحوَ بقاءٍ يردُّ الجوابْ.
لنرجعَ نحوَ علاقتِنا بالتُّرابْ.
ونحوَ رسومٍ على شجَرٍ،
قبلةً في السُّحابْ.
هوَ الذِّكرياتُ ولكنْ،
تحوَّلَ منْ دونِ قصدٍ سراباً سرابْ.
تحوَّلَ منْ دونِ قصدٍ
إلى حالةٍ منْ نحيبْ.
على ضفّةٍ،
والفراتُ بعيدٌ قريبْ.
فكيفَ سيثمرُ حلمُ فؤادي الكئيبْ ؟.
على موقعي ألفُ شكٍّ،
فمنْ يستجيبْ.؟!
هُنا لحظاتٌ،
هُنا النسماتُ تغيبْ.

هُنا الدمعاتُ ستحجبُ وجهَ الحبيبْ.
ومازالَ في الضفَّةِ العندليبْ.
يغنّي بكلِّ الثَّواني وداعاً ،
فمنْ يستجيبْ؟
على ضفَّةٍ،
والفراتُ بعيدٌ قريبْ.
وقفْنا لكي نَحتسي بعضَ أحزانِنا،
كانَ منها وصولا.
ونجترُّ حلماً جميلا.
تَرَانا عَرفْنا خُلاصةَ هذا،
وهذا رأى مُستحيلا.
كفانا نَبيعُ المِياهَ بأرضِ الفراتِ،
ونَعطشُ جدّاً،
ونَطلبُ ماءً ذلولا.
كفانا نسيرُ،
ولا نَعرفُ اليومَ أينَ السَّبيلا؟.
وكلٌّ أضَاعَ دليلا.
كفانا،
فقدْ صَارَ حبُّ البَقاءِ قَتيلا.

نيسان- ٢٠٠٣

عَينـــاكَ

عيناكَ قصائد نورٍ،
يَكتبُها الوجدانْ.
تَتراقصُ كالعصفورِ على الأغصانْ.
عَيناكَ جنانٌ
لوحاتٌ مبدعُها فنَّانْ.
عَيناكَ ليالٍ تَتَشابكُ فيها أقمارٌ،
ونجومٌ، وسوادٌ،
وحميمُ الأشجانْ.
عَيناكَ أراضي الخيرِ ستأسرُني،
عَيناكَ مدائنُ سحرٍ، وبِلادُ حنانْ.
عيناكَ بحارٌ سوداءُ
بحارُ الحلم تخونُ الظمآنْ.
ومراكبُ عمري راحلةٌ
بينَ مسافاتِ السحرِ،
وأسرارِ الألحانْ.
عيناكَ أغانٍ،
وقصائدُ شعرٍ
خبزٌ، قمحٌ، شعرٌ،
وطنٌ، حرِّيَّةُ إنسانْ.
وأتوهُ، وأمشي أميالاً،
وأقلّب أزمانْ.
عَيناكَ رَبيعٌ مَوروثٌ،
تَتَنَاغمُ فيهِ الألوانْ.
وأنا بشتائي أعدو،
وشتائي الأحزانْ.
خذني من بردي،
وجليدي
من حزني وأنيني،
إنِّ المُشتاقةُ كي تَغمرَني الأحضانْ.
عَيناكَ وجودي،
آخرُ مَا أصبو من حلمٍ
قدْ يَحلمُه إنسانْ.

أيلول- ٢٠٠٠

معمعةٌ

وَسطَ الدَّهشةِ ألقي قُبلتي في الأرضِ
ألقي قمراً جَوفَ السِّلالْ.
أترى يَعرفُني الحبُّ؟
أكانَ الحجمُ مسموحاً لكلِّ الاحتمالاتِ؟!
فغابَ الجدلُ الآخرُ،
غابَ الصَّوتُ حتَّى نقصُّ السَّردَ احتمالْ.
وسطَ الخوفِ أراكَ النُّورِ،
يَنسابُ بصدري،
عجباً أعترفُ
العرفُ سجينٌ في امتداداتِ الخيالْ.
وسطَ القطفِ تَجوعُ القاطفاتُ
الخيرُ منَّا، الشَّرُّ منّا،
لا اختلافاً،
لا انزلافاً،
لا انعطافاً،
صنوفُ الخوفِ، والنَّسفِ،
على قهرِ الرِّجالْ.
عبثاً أمشي
فلنْ ألحقَ مجهولاً شريداً،
وقضى ربُّك للإنسانِ أضغاثَ السُّؤالْ.
أعلكُ المرَّ، وأبكي
علّني أعرفُ أرضَ الذَّبحِ،
والقولُ عضالْ.
وسطَ الدَّهشةِ أرمي في ضياعٍ
كلماتي، أمنياتي،
ليتني أمسكتُ ساداتَ الخصالْ.
وسطَ المعمعةِ الكُبرى
سألقي قمراً تحتَ الحضيضِ
المشهدُ الحالي يعيقُ الافتعالْ.
ليسَ حظّي بائسٌ،
لكنْ جوابي لا يقالْ.

تشرين الأول- ٢٠٠٢

منفى

في هذا المنفى يتشعَّبُ من قلمي الحزنُ،
يعربشُ فوقَ جدارِ الرُّوحِ
يغطّي كلَّ جزيئاتِ هواءِ الحلمِ،
ويحجبُ عَنها الشَّمسَ في هذا المنفى،
وجهُك يَصبغُ سَوداءَ حياتي
ينشرُ فيها عطراً يكبرُ،
يأخذُني منْ فاتحتي،
منْ خاتمتي ومعاناتي يَنسى.
ويسوِّرُ أطرافَ وجودي بيديه
يكتبُ حاضرهُ... بحروفٍ من ذهبٍ
وسطورٍ من حطبٍ ويعيشُ،
ولا أمسَ.
في هذا المنفى أتصوَّرُ دنياكَ طيوراً
وزهوراً وخيوطاً وسجوناً،
والقضبانُ منَ الماضي،
والماضي أنتِ،
ولمْ أرسمْ يَوماً قمراً،
لكنْ سأحاولُ رسمَ غدٍ،
لا يحملُ دمعاً، وأسى.
في هذا المنفى،
أنت المنفى،
المنفى ذاتي،
وعلى قلبي،
أوجاعُكَ أقسى.
شباط- ٢٠٠٤

الاستغاثةُ

هناكَ،
ويرتفعُ الصَّوت أكثرَ منْ حالةِ الاستغاثةِ،
أغدو سراباً، وأغدو حطاماً
وتبرزُ أنيابُ حُزني،
تكسِّرُني وحدتي،
لا سجيناً يحاورُني لا طليقْ.
وفي لغةِ الشَّجَر المتناثرِ صَوتي
وفي مطرِ الصَّيفِ أشجانُ ذاك المدمَّرِ
قلتُ: تحرَّرْ،
وكيفَ السبيلُ إذا كنتَ ذاك الغريقْ.؟
تعثَّرْ إذاً !
كي يصيرَ الصَّباحُ مساءً
يصيرُ الصفاءُ سواداً ،
يصيرُ الغناءُ نعيقْ.
يخربشُ ماضيك
يا أيُّها المتباهي بصدرٍ،
وماذا تريدُ؟ وماءُ الحياةِ بعيدٌ،
جرارُ النبيذُ تموءُ
وتعوي الرياحُ بنفسٍ، ونفسي الحريقْ.
كفاكَ تجرجرُ خيبةَ ماضٍ وراءَ النشيدِ،
وتكوي المرايا
وتلغي حديثَ الطُّيورِ
على دفترِ اللازمانِ
كفاكَ تلوِّنُ وجهَ السعادةِ باليأسِ
تركبُ حلمَ الوجودِ بشهقةِ نايٍ،
وحلمٍ عتيقْ.
حدودُ كآبةٍ روحي امتدادٌ،
ورهبانُ صبري يموتُ بوقتِ الصَّلاةِ
أتوبُ، وأدخلُ دائرةَ الخلْطِ قبلَ الولادةِ
بعدَ ضياعي ألاقي الشهيقْ.
أنا للضِّياءِ، وقبري ينادي الظَّلامَ،
تعلّمْ محاكاةَ نفسِكَ،
كي لا يسطّرَ خطُّ النهايةِ كأسَ التخبُّطِ
تقرأُ مأساةَ أعمارِنا
في شظايا السُّقوطِ
ويمشي على الصَّبرِ صعلوكُهُ لا صديقْ.
لماذا تعودُ لأمرٍ كهذا؟
وما الأمرُ؟

قلتُ :لأمري
هناكَ،
وفي وِحدتي لا سجيناً يحاورُني
لا طليقْ.

تشرين الأول- ٢٠٠٣

القناعُ

تحتَ آلامِ القناعِ الصَّرفِ نمْنا
وخَضعنا،
وسَلكنا دربَ إسقاطِ القناعْ.
وسَقطنا وسطَ الجرحِ حيارى
ومَضينا تاركينَ الأملَ الصَّامتَ في أعماقِنا
يحبو على ماءِ رفاتِ الحلمِ مليونَ ضياعْ.
ودَخلنا أملاً يَكرهُنا ،
كيفَ يداوينا الصِّراعْ.؟!
هي منْ أزمنةِ الصِّدقِ... خداعْ.
مرَّتِ الأزمانُ والوجهُ معكّرْ.
دائماً داخلنا حلمٌ مكسَّرْ.
ومنَ اليأسِ يعطَّرْ.
وعلى الخوفِ يكبَّرْ.
ونحبُّ الغوصَ في الطَّعنةِ أكثرْ.
صادقٌ قلبي حبيبي
(كلُّ حلمٍ فيكَ يظهرْ.)
(كلَّ شوقٍ منكَ يكبرْ.)
متعبٌ صوتي ينادي
يرجعُ الصَّوتُ هديراً، لا يعثّرْ.
يبحرُ التَّكوينُ فينا
ويعودُ البحثُ في اللبِّ ليضمرْ.
فدعيني سأبوحُ الشِّعرَ يا سيَّدتي
أَخشى على شعري ... المدمَّرْ.
تلعنينَ الحظَّ مَولاتي
ألمْ تنفعْ سِياطُ البؤسِ؟
وجهُ الحبِّ كهلٌ،
ومصيرُ اليأسِ أخضرْ.
ارفعي سَيفَكِ أعلى،
ارفعي لحظَكِ أحلى
إنَّ أعلى قمَّةٍ بعدَ صعودي
بخيوطٍ قدْ تسوَّرْ.
ترتدينَ الحلمَ منِّي،
فخذي صيحةَ وجدي
إنَّ قلباً (قدْ تحجَّرْ.)
تحتَ ألامِ القناعِ الصَّرفِ يَظفرْ.

٢٠٠٤\٢\٢٨

موتٌ بالتَّقسيطِ

تغيبُ مع السِّنينَ ملامحُ النِّسيانِ
يا امرأةً تخاف من العناق
إليكِ أوراقُ الخريفِ تعودُ طائرةً
كما الرِّيحُ الخجولةُ فاكتبي ميلادَ حُزني
يا صبيَّةَ حقلِنَا العطشانِ،
وانتظري على الحزنِ القديمِ
هناكَ لستُ أنا،
ولكنْ بعضَ أخيلتي.
لأنِّي راحلٌ خلفَ الطَّواحينِ القديمةِ
أبسطُ اليدَ كي أطالَ حدودَ أوسمتي.
قِطاراتي مسافرةٌ إلى المجهولِ حيثُ تراكَ،
قفْ بمحطَّةِ الموتِ اللذيذةِ،
قفْ هناكَ،
هُنا، هُناكَ حبيبتي لغتي.
أحاولُ أنْ أضاجعَ صورةَ الحسنِ الفريدةَ
إنّني فيها ..
تعانقُ قسوةَ الظلِّ الحزينةَ أضلعي
وأغوصُ في أسرارِ أفئدتي.
على هجرِ الحنينِ أموتُ تقسيطاً
مناجاةُ الغريقِ تحطُّمُ الأشواقَ،
يا أشواقَ مذبحتي.
تطاردُني مسافاتُ الحقيقةُ
أرتمي فوقَ الأنينِ
أذوبُ ،أفتحُ داخلي للرِّيحِ، والإذلالِ،
يا عجباً،
ترافقني،
و تعصفُني إلى المجهولِ أغنيتي.
رقصتُ على مزاميرِ الوداعِ كرقصِ غانيتي.
بكيتُ على حماقاتي وفي نفسي،
وفي جسدي تنامينَ
البكاءُ صديقُ أزمنتي.
تغيبُ مع الرِّياحِ هياكلٌ،
رسمتْ على الرَّملِ الرسومَ، دمٌ وما فيها،
وأنتِ الرِّيحُ قبلَ بزوغِها فجراً لسوسنتي .
منَ الزَّمنِ الجليلِ أنا،
تلازمُني عناقيدَ السَّماحِ،
تزيدُ مأساتي.
شطبتُ قصيدتي عنْ آخرِ الكلماتِ،

لكنْ عادتِ الأيَّامُ تكتبُني،
تذكِّرُني بأحلامي
وترسمُني على ضعفِ الحكايةِ من معاناتي.
تغيبُ معَ السِّنينَ،
تعودُ في خوفٍ
أحبُّك يا ملاكي،
لو أرى أنيابَ قاتلتي.

٢٠٠٤\٥\٢٥

شـــغـفٌ

شغفٌ على الوجدِ المحطَّمِ،
يختفي وسطَ الكتابةِ،
قادماً نحوَ المشاعرِ
يحجزُ الأشواقَ في بوَّابةٍ،
لا يدخلُ الإنسُ المعفَّفُ منْ سواقيها،
ولا يبقى على أطرافِ دنيا غائمهْ.
هي لحظةٌ للآهِ،
والمجنونُ فيها حاكمٌ،
لا الحكمُ يدركُنا ولا المجنونُ يعرفُنا
كخيطٍ طائرٍ في الرِّيحِ،
تربطُنا ذنوبُ الآثمهْ.
لكِ ياسمينُ الرُّوح يا قمرَ الخزامى،
يا يمامةَ قلعتي ،يا روعتي،
(صيحي) لأبدو كاملاً،
قومي لأغدو مقعداً،
عودي لأدركَ جنّتي،
فعلى السَّرابِ حكايتي
تطفو وذاتُ الجرحِ فيهِ عائمهْ .
تأتي بصيفٍ آخرٍ لغتي،
فيدنو منْ صميمي فارسٌ جلدٌ،
يخافُ معاركي،
يا أكبرَ التَّشويهِ في أصلِ الأصولِ تراجعي،
عرضتْ دموعي ذلَّتي، ومواجعي.
بلدُ الصُّراخِ مكبَّلٌ متجبِّرٌ بتواضعي.
بعدَ الذي يَجري تريدُ فَواجعي.
هذا هدوءٌ أسودٌ ونَخالُهُ..
قدراً صديقَ النائمهْ.
لكِ نبضةُ البردِ المحلَّى
يا السَّجينةُ في هوى التَّعتيمِ،
يبقرُها بإصبعِهِ..
ويسجدُ قائلاً:
لكِ نبضةُ الصَّدرِ المثـلَّجةُ الحقيقةِ
يا (نجودُ)
فحالتي في اليأسِ أغنيةٌ،
ونسمعُها بروحٍ دائمهْ.
لا تسأليني ما الذي يجري ؟
فإنِّي محبطٌ
لا تسأليني عنْ معاناتي،

أخافُ حقيقةَ القولِ المعتّرةَ
المسافةُ بينَ جرحي والفراتِ بعيدةٌ،
وأنا على الخطِّ الأخيرِ مبعثرٌ،
حالاتُ يأسي قائمهْ.
فقفي أمامَ البابِ بعدي
قدْ رأيتُ عيونَكِ السَّمراءَ واقفةً على ركنِ المحبَّةِ
تسأليني عن ردودِ الفعلِ في وجعي ؟!
الذي ماتَ،
الوقوفُ على صباحِ الحلمِ سائلتي
أيا شبقَ الخوالجِ،
أيقنَ النِّسيانُ أنِّي صامدٌ،
فبكى حروفاً منْ معابرِ لوعتي،
كانتْ أغانينا
تغنّي بحَّةَ الناي الحزينةَ قبلَ خاتمتي،
مضتْ تتفهَّم التَّبريرَ في جسدي الممزَّقِ،
قالتِ الأوجاعُ أنّي هائمهْ.
شغفُ انتظارِ الطِّفلِ قاتلُنا
وقاتلُ رغبةِ التَّكوينِ إلحاحٌ منَ الإحساسِ،
لا لا توقظيني من رؤى الحلمِ الطويلةِ إنّني وهمٌ،
وصلتُ تأمّلاتٍ ناعمهْ.
ووصلتُ مقتولاً إليكِ،
تعلّم المحرومُ ألفاظَ الحواجِ لأنّني في حاجةٍ للصَّبرِ،
والبورُ المبوّرُ منْ أيادينا
يفورُ فضيحةً،
أو يكسرُ المعقولَ واليدُ نادمهْ.

٢٠٠٤\٢\٢٨

تعبٌ

متعبةٌ أحلامي،
يا ساكنةً في حبٍّ يتلقّف أطرافَ الأبدِ.
مرَّتْ في روحي بسمتُها،
فغزتْ كلَّ خلايا الجسدِ.
وارتعشَ الدَّمُ،
وانتفضَ الإحساسُ بثورتِهِ
فاحتلّتْ نظرتُها قلبي فدمي،
حتَّى وصلتْ كبدي.
متعبةٌ أحلامي يا رائعةً
أأرى فيكِ غدي.؟
خائفةٌ أشجاني
أيّتها المرسومةُ في كفِّ يدي.
شباط -٢٠٠٠

رغبةٌ

يعوي الليلُ بصدري،
فانكشفي كالسَّيفِ المصقولِ.
لا ينفعُني ليلٌ لا ينقذُني،
فانتحري في جسدي المقتولِ.
يا سيَّدة الألوانِ كفاكِ ..
تخرَّفَ صيفي ،وجبالي ، وسهولي.
أصبحتُ بلا معنى فانتَشِري
في ظلمةِ يأسي ،وضياعي ،وخمولي.
أصبحتُ المنفى،
فانتشلي منْ معمعتي مأساتي
وأعيدي ذاكرتي وفصولي.
وعيوني تَحترفُ الإضعافَ،
أعيدي تأهيلي.
مكسورٌ يا حلمَ المنفى
منْ يجتاحَ سطوري؟
معنى ،والمعنى تأويلي.

في عينيكَ

في عينيكَ نحيبٌ مجنونْ.
ومساءٌ صيفيٌّ مسجونْ.
أتأمَّلُ فيهمْ عُمري
أعترفُ الآن بأنّي في عينيكَ أكونْ.
يا بحراً عطريّاً يا دفـءاً سحريّاً
قلبي أحزانُ سجونْ.
وعلى شفتيكَ ورودٌ نائمةٌ
تختالُ عليها آلافُ شجونْ.
ماذا أعطيكَ
أنا دمعٌ مغبرٌّ مطعونٌ بظنونْ.
ماذا أعطيكَ
و دمَّرني قلبي المفتونْ.
وجلسْتُ أعاتبُ أحلامي
كعتابِ الشَّمسِ لكانونْ.
وفتحْتُ دفاترَ ماضينا
وكتبتُ على ورقِ الزيتونْ.
خبراً لمراكبِنا لمناديلِ وداعٍ
ودموعاً ساكنةً فوقَ جفونْ.
ويداكَ تنافسُ ثلجاً
وفمُ الطيبِ يفوحُ بعطرِ الليمونْ.
ماذا أفعلُ؟ إن كنتُ مصاباً
بهذا الداءِ الملعونْ.
ابقَ ندائي الرائعَ كلُّ الأشياءِ تهونْ .
فأمام عيونِكِ ساحرتي ،
أتذكَّرُ خاتمتي من سأكونَ
وأينَ أكونْ.
في عينيكَ أنا، وأنا مطعونْ.

أيار –٢٠٠٣

لغةٌ أخرى للحديثِ الدَّائرِ

يا تائهاً في زحمةِ الأشواقِ،
خذْ صوتَ المواويلِ القديمِ،
وخذْ طواحينَ الخرافةِ،
كي تغنِّي ليلةَ الميلادِ،
أسرارَ الزغاليلِ الكئيبةَ في سخافاتِ المحاجرْ.
يا تائهاً لا ترسمِ الأحلامَ قبل الفعلِ قولاً،
تَركبُ البحرَ العميقَ
بأرجلِ الرَّجلِ المغامرْ.
يا حالماً بالنُّورِ والإنسانِ،
قدْ ذهبَ الصَّباحُ منَ الحياةِ،
غدتْ صفاتُ الحقِّ ظاهرةً على بؤسِ الدَّفاترْ.
اشعلْ أصابعَكَ المذابةَ،
إنَّها غَيمُ الخَريفِ،
وإنَّها ذكرى تنوحُ حكايةَ الغرقِ العظيمةَ في المعابرْ.
سوِّرْ دموعَكَ يا أخي،
و اغمضْ جناحَ الذلِّ،
واركنْ في الصَّقيعِ حذاءَكَ العتَّ الدَّميمَ،
فلنْ ترى قبحَ الفِراقِ،
وإنْ بدا ليديكَ أنياباً أظافرْ.

واكتبْ قصائدَ عاشقٍ،
نامَ الزَّمانُ على وجودٍ،
والمكانُ يبولُ فوقَ خدودِهِ،
إنّ الضَّميرَ يموتُ عندَ حدودِهِ،
لنْ أفردَ الأشياءَ،
إنَّ بكاءَ ذاكَ بكاءَ خاسرْ.
يا عابداً ركناً مخيفاً نمْ حبيبي،
قمْ حبيبي،
أنتَ نيسانُ الذي يحدو إلينا فاتحاً يدَهُ بشائرْ.
صندوقُ دنيانا مليءٌ بالرُّجوعِ وبالنُّكوصِ وبالسَّرائرْ.
هاتي يديكِ معي،
تعالي نفرحُ،
السِّجنُ الصَّغيرُ سبيلُنا،
نحنُ الضَّحايا الدَّائمونَ على مَدارِ بقائِنا،
ماذا يُفيدُ نِداءُ أرضٍ؟
إنْ غدا الصُّبحُ المسافرْ.
يا تائباً بالخوفِ،
احضرْ جنَّةً فوقَ المقابرْ.
لغةُ الحياةِ قتيلةٌ،
مِنها سينتحرُ الطُّموحُ،

أيا سَجيناً في اشتهاءٍ،
تَحلبُ المَخمورَ جهلاً،
تَلعنُ الأوقاتَ والأوضاعَ
والإخضاعَ والأوجاعَ منْ خلفِ السَّتائرْ.
ماذا تسمِّي لَهفتي؟
ماذا تسمِّي صَيحتي؟
ماذا أسمِّي؟
يا بليداً صامتاً أولَستَ شَاعرْ ؟!.
ألقيكَ بالماضي الرَّجيمِ مُصيبةً،
أمضي إلى المجهولِ فيكَ،
وأقنصُ العصفورَ منْ شَجرِ الأمانِ،
فهلْ سَتَعرفُ صَيدَنا ؟
لوحُ الحجارةِ في إشاراتِ المخاطرْ.
يا صامتاً في الشِّعرِ والحلمِ الكئيبِ،
وأنتَ سيَّدُنا وسَاداتُ البواطنِ والظواهرْ.
بصَباحِكَ المَوعودِ ما أحلى اللقاءَ بظلمتي،
فلتنسجِ الأخبارَ، صاحَ الدِّيكُ،
والمَخمورُ أيقنَ،
أنَّ نصفَ الحظِّ من كرمِ الأباطرْ.
كانَ الصُّراخُ متاهةً،
فأصيحُ، أدركُ حالةَ التَّوهانِ،
أشدو في تأمُّلِ صَوتِ ثائرْ.
أولا تظنُّ ،بأنَّ حبَّ الشِّيءِ،
جاءَ بخطوةِ البَطلِ المُحَاصِرْ.
أولا تظنُّ ،بأنَّ وقتَ الحبِّ حانَ قدومُهُ،
خرستْ،
ليبتعدَ الغَريقُ عنِ الجَزيرةِ والمَراكبِ،
والبِحارُ كلُعبةٍ،
فعلى المُصارعِ أن يكونَ
مقاوماً شَرساً وحاضرْ.
وعلى البقيَّةِ أنْ يكونوا وحدةً
في وجهِ كلِّ مصيبةٍ
في وجهِ أفَّاقٍ وجَائرْ.

آذار – ٢٠٠٠

ضوءُ الحقيقةِ يقشعُ

تحرَّرْ،
تذمَّرْ،
تمنَّعْ.
أيا أيَّها العربيُّ المقمَّعْ.
فما عادَ صوتُكَ يُسمعْ.
وأنتَ تلوكُ انتصاراً مصنَّعْ.
أمامَ عيونِكَ ألفُ طريقٍ
تسيرُ إلى الخوفِ تُصفعْ.
أمامَكَ ألفُ ضياءٍ
وأنتَ ضريرٌ مقنَّعْ.
من الخوفِ ما عادَ ضوءُ الحقيقةِ يُقشعْ.
أصابَ الخمولُ الضميرَ
وجبني صفاتُ الضِّعافِ
أبعدَ وضوحِ الكلامِ ستُخدعْ.
أيا صاحبي :فالنصيحةُ لا تستجيرُ
ففي كلِّ حالٍ إلى اللهِ تَرجعْ.
ولا شيءَ بالأرضِ قد يستحقُّ الوقوفَ لديهِ،
فكلُّ البناءِ تَصدَّعْ.
فقطْ صوتُ روحِ الحقيقةِ يُسمعْ.
فما منْ كيانٍ على الأرضِ يَبقى،
تحرَّرْ،
لوجهِ العليِّ القديرِ لماذا تركَّعْ.
وقلْ مرَّة إنَّكَ الآن تَنفعْ.
ولا يشغلُ البالَ غيرَ إلهٍ،
وأرضٍ، وعرضٍ
فهذا الوجودُ مشرَّعْ.
أخيراً تعودُ تراباً
لأنَّ الذي وضَعَ العنْقَ للجسمِ
ثقْ منْ سيقطعْ.
تحرَّرْ،
تذمَّرْ،
تمنَّعْ.

٢٠٠٣\٧\٤

لمـــاذا؟!

لماذا ؟ لماذا؟ لماذا؟
أكرِّرُها،
أمضغُ الكلماتِ وأتلو الفروض،
أصلِّي صلاة الرحيل!
على كلِّ حلمٍ قتيل!
قبورٌ تضيءُ مراحَ الخضابْ!
بريءٌ، فقيرٌ، جوابُ الجوابْ!
محصِّلةُ الشَّيءِ أغربُ منْ أمسياتِ الضَّبابْ!
تجولُ اللغاتُ تصولُ تموتُ،
وتبكي خرافُ الصَّباحِ،
ويبقى سحابُ الخريفِ،
وينسى ضياعُ الرَّبيعِ وعشبُ الحنانِ
فأخشى الحديثَ لفوضى بكلِّ الحواسْ.
لماذا ؟ لماذا؟
تموتُ الحواسْ.
-٢-
بهذا الغبونِ أراكِ،
وكيفَ؟ مضى زمنُ الياسمينْ.
بكى ناي وِحدتِنا،
وبكتْ أمنياتُ السَّجينْ.
فهلْ يُعتقُ الخمرُ؟!
والحلمُ والرَّسمُ فوقَ الجدارِ
وكيفَ بصدري ألوفُ الخطايا تنامُ؟
ولا تولدينْ.
أراكِ دقائقَ حزنٍ و تمثالَ وهمٍ،
يميلُ معَ الرِّيحِ نحوَ الشَّمالِ،
ونحوَ اليمينْ.
أراكِ بمجلسِ شعري ولا تُكتبينْ.
أراكِ جفافاً بزرعي،
أراكِ اليباسْ
لماذا؟ أكونُ حبيبَ اليباسْ.
-٣-
متى ينعمُ الحزنُ في أضلعي أو يثورْ؟!
نمتْ حبكةُ العنكبوتِ على بيرقِ العابرينَ،
سقوطي بمنتصفِ الدَّربِ أمرٌ غريبٌ،
مشتْ غربةُ الحلمِ بينَ السُّطورْ.
أتدرينَ ما يُؤرقُ الموتَ

في حالةِ الانتكاسْ؟
لماذا يعودُ عليلاً؟
ويشفى.. يعودُ انتكاسْ.
-٤-
أ جاءتْ، بكتْ،
همهمتْ يا لهذا الغروبْ.
بشائرُ طرحٍ،
وأغنيةٌ منْ كآبةِ روحي
أتدرينَ معنى الوقوفِ
على أرضِ مجزرتي طيلةَ العمرِ؟
أخشى، أنوحُ ،أبيعُ الدموعَ،
و أفتحُ نافذةَ الرَّاحلينْ.
إلى المطلقِ الأبديِّ،
وينكرُني قادمٌ منْ نزيفِ الأنينْ.
لأنِّي أعي جيَّداً وقتَ صمتي،
ووقتَ الكلامِ ووقتَ الحنينْ.
وفي لحظاتٍ سينفجرُ الاحتباسْ.
لماذا بداخلِنا الاحتقانُ؟
وكبتُ الطُّفولةِ، والاحتباسْ.
-٥-
وجاءت، بكت، همهمت،
يا لهذا الوصولِ وهذا الغروبْ.
أراها بعينِ الوداعِ أراها الهروبْ.
ويرمونَ أوراقَهمْ في سِلال الخمولِ،
وفي ذبذباتِ الحروبْ.
وآوي إلى زهرةِ العيدِ وحدي،
فخذْ بيدي يا صديقَ الشَّياطينِ،
خذْ بيدي يا رفيقَ الليالي المخيفةِ،
واللحظاتِ العنيفةِ،
خذْ بيدي، عنفواني عظيمٌ،
وصوتي يقاربُ حجمي،
وحجمَ الصهيل!
وليلي سريرُ لأشباحِ صيفٍ طويلْ!
لرقصٍ جميلْ!
وجاءتْ، بكتْ،
رقصتْ يا لهذا القتيلْ!
وفارقَ عينيْ النعاسْ.
دعيني أعبِّرُ عنكِ قليلاً،
دعيني ولو لقليلْ!
هناكَ بخلفِ الأصيلْ مدائنُ عصفورةٍ
رحلتْ خلفَ سربِ الأسودِ،

وباعتْ إلى السَّارقينَ النَّخيلْ!
هناكَ وراءَ المذابحِ أمِّي،
صديقي، أخي،
وجنونٌ، وشعرٌ،
وخبزٌ، وكأسٌ، وطفلٌ نحيلْ!
وفوضى المشاعرِ،
يكسرُني الوقتُ نصفينِ ناراً، هشيماً،
ويعصرُني الوقتُ في المرَّتينِ،
لكأسٍ قديمٍ مليءٍ الترابِ،
وآخر كالزنجبيلْ!
هناكَ وراءَ الحدودِ السَّبيلْ!
كتابٌ صريحٌ يقولُ بصوتِ الضَّميرِ،
وخطّ طويلْ!
هناكَ نداسْ
لماذا؟ لماذا؟ نداسْ.
هناك أنا دونَ ناسْ.

-٦-

أتنفرجُ الأمنياتُ بعنقِ الزُّجاجةِ،
والخمرُ يعرفُ شاربَهِ..
الليلُ يعرفُ دربَ الطَّواحينِ،
والشعرُ يعرفُ عشتارَ،
يعرفُ بابلَ،
يعرفُ صوتَ العصافيرِ والأصدقاءَ بساعةِ رتمٍ
يقولونَ إنَّ القلوبَ مرايا النحاسْ.
لماذا القلوبُ مرايا النحاسْ؟
لماذا أنا دونَ ناسْ!؟
لماذا الفصولُ يباسْ؟
لماذا تموتُ الحواسْ؟
لماذا؟ لماذا؟ نداسْ.

شباط – ٢٠٠٣

يتاجرونَ بضحكتي

في ليلةٍ ما،
حيثُ تسقطُ ألفَ مجزرةٍ على أرضِ الخوالجِ،
تستوي صيحاتُ داخلِنا بخارجِنا،
وتبقى نجمةُ الغزِّ الجميلةُ،
تعتلي وهجَ السَّماء،
بليلةٍ حيثُ المسافةُ بينَ جرحي والصُّراخِ فضيحةٌ،
منها ستنكشفُ البدايةُ بالرِّياحْ.
في لحظةٍ ما،
تولدينَ ولادةً قسريّةً منْ أضلعي،
قلبي يعلِّمُني مناداةَ الغريقِ،
وأشتهيكِ بلحظةِ الموتِ المعارةِ للرَّحيلِ،
رضابُ خدَّيكِ المليسةِ مطلبٌ،
وعلى مذابحِ صَيحتي،
سأراكِ حلماً طائراً خلفَ المصابيحِ الوحيدةِ،
أو يشرِّدُني الصِّياحْ.
قمرٌ بليلٍ دامسٍ خيرٌ منَ الأمواتِ تحتَ النُّور،
والأقمارُ أحياناً تغيِّبُها المسافاتُ الأسيرةُ،
ما بكَ الآن؟
السُّكوت مناحةٌ
والقادمونَ يتاجرونَ بضحكتي،
والرَّاحلونَ يساومونَ بكارةً،
يا ليتَ سَيِّدتي تعي إنَّ الطُّموحَ لنا ككارثةٍ،
ويقهرُنا الصَّباحْ.
في ليلةٍ ما،
كنتُ ألقاكِ الملاذَ الأوَّلَ الحلمَ الأخيرَ،
وتصبحُ الشَّمسُ البعيدةُ في يدي،
هلْ تُرسمينَ على جِدارِ السِّجن طفلاً تائهاً،
منْ ريشةِ السَّجَّانِ،
أمْ كانتْ معاناةُ السَّجينِ،
وترسمينَ منارةً ستضيء ظُلمتَنا،
أبيعُ القهرَ والضَّجرَ المجفَّفَ والحصانَ إلى المدينةِ،
يسبقُ الأصواتَ صوتٌ آخرٌ وهوَ النُّباحْ.
عشتارُ واقفةٌ بمنتصفِ العبورِ،
فأينَ أنتِ حبيبتي؟
يا جسرَ قلبي نحوَ زيتونِ الجبالِ،
ويا عرينَ الحلمِ منهُ بندقيّةُ صيدِنا،
فيهِ امتدادٌ آخرٌ لحكايةٍ عربيّةٍ،
أبطالُها زيرُ النِّساءِ وسَيِّدُ الليلِ،

البقايا كثرةٌ،
وعلى المرايا صورةُ الحسنِ البديعةُ،
قبحُنا بكهوفِ أوردةٍ،
تخافُ حقيقةَ الأشياءِ،
أو تخشى الظُّهورَ على بلاطِ الحقّ عاريةً،
وتنقلُنا القصيدةُ منْ جحيمٍ ساحقٍ
خطراً إلى نورِ البراءةِ،
ينفعُ الأحلامَ أحياناً دمٌ،
و كثيرُهُ.. يروي الشَّهادةَ،
أو يسمَّى المُستباحْ.
في ليلةٍ ما، قدْ أحبُّكِ،
أو أموتُ بشوقِ حبِّي،
أو أكونَ هدى الرِّماحْ.

شباط – ٢٠٠٣

اعترافاتُ رجلٍ

ما أروعَ حسنَكَ يا قادمةً لحياتي.
تتراقصُ كالنَّسماتِ.
يأسرُني حلمُكِ، يحملني،
يرميني في بحرِ الآهاتِ.
ألطمُ وجهي، ألعنُ حظّي أقضمُ كفّي،
وأزمُّ النائمَ في حسراتي.
يكسرُني عشقُكِ مولاتي.
نصفينَ ولا أكثرَ،
فالأوَّلُ في بحرِ دموعٍ،
والثَّاني لمُّ شتاتي.
الأوَّلُ في صخبِ سقوطي،
والثَّاني يحفرُ أرضَ رفاتي.
ما أروعَ هذا السحرَ يداعبُني،
يقطفُ منْ أوجاعي نجمةَ صبحٍ،
فيروزَ البحرِ، غناءَ الهدهدِ،
يرسمُ آمالاً لحكاياتي.
يهديني قمراً كانونيّاً،
يُسكنُني بسحابِ الحلمِ كقطرةِ ماءٍ،
يعطيني شمساً في بردِ لغاتي.
يكتبُ أسودَ أيَّامي ببياضٍ،
يُنشدُ دمعي كقصائدِهِ الصَّيفيَّةِ،
يطلقُ روحي المسجونةَ كالعصفور إلى المطلقِ،
يكتمُ آلامي، يسرقُ منها صَيحاتي.
يعجنُ أسري بحروفِ النَّغماتِ.
ويطيرُ معي لبلادِ النَّجماتِ.
فأنا يا سَيَّدتي بحّارٌ،
ببحارِ عيونِكِ لمْ أعرفْ للآن نَجاتي.
وأراهنُ في نفسي كي أصلَ المرساةَ،
لمْ ألق الشطآنَ فضاعتْ مرساتي.
كيفَ أضمِّدُ في لحظاتٍ كلَّ جراحاتي.
هلْ أجرحُ سوسنةً في أحلى لحظاتي.
أنا يا سَيَّدتي صَيَّادٌ في غابات الشَّعرِ،
وطالَ قتالي فرجعتُ مليءَ الطَّعناتِ.
أنا يا سَيَّدتي قائدُ جيشٍ ضدَّ نساءِ العالمِ أجمعَ،
عدتُ هشيماً ورماداً ،وغباراً،
ورجعتُ لقصري زحفاً،
وفقدتُ على أرضِكِ عزِّي،
سلطاني ،أسلحتي، عرباتي.

سقطتْ مملكتي، وخسرْتُ جيوشي،
أنتِ الرَّابحةُ الأولى في كلِّ الغزواتِ.
وأنا رسَّامٌ عجزتْ أقلامي، ألواني، لوحاتي.
في رسمِ البعدِ الآخر، والظِّلِّ المخفيِّ،
وإصبعَكِ العاجيَّ
فكيفَ سأرسمُ نورَ ملامحِكِ الغجريّةِ في كلماتي.
وأضعتُ الشِّعر، نسيتُ دواتي.
ما أروعَ هذا اللاعبَ في أشجاني،
والساكن في ذاتي.
ينسيني اسمي، ينسيني عمري،
ينسيني عقلي، يُنسيني دمعاتي.
ينسيني حزني، كيفَ (أعيشُ بلا حزن)
والحزنُ قرينُ صفاتي.
ما أقربَ روحُكِ منِّي،
ما أبعدَ جهلي منكِ ومنْ غاياتي.
شرقيٌّ فكري، شرقيٌّ نبضي،
ما أصعبَ حبي، ما أعنفَ ثوراتي.
حبِّي منْ غضبٍ، شِعري منْ عدمٍ،
حلمي من خشبٍ، قلبي من حجرٍ،
روحي من ضجرٍ، نفسي من حطبٍ،
كيفَ دخلتِ إلى ظلماتي؟ .
وفتحتَ هواءً لفسادِ كآباتي.
أيَّتها المرسومةُ في وجعي طعنةَ ماضٍ تفتكُني،
ما لكِ منْ أملٍ بمعاناتي.
ما الفائدةُ المرجوَّةُ منْ أنَّاتي.
فالمبدأُ عندي مبتورٌ،
هذي قيمي ناشفةٌ، جامدةٌ،
وأرى المرأةَ جنساً بخرافاتي.
والمرأةُ عندي لهواً، وغريزة قطٍّ في نزواتي.
المرأةُ عندي كفريسةِ صيدٍ،
وأنا أسدُ الغاباتِ.
قنَّاصُ الأجنحةِ المتكسِّرةِ المسكونة في ظلِّ حماقاتي.
أنا معركةٌ من أزلٍ،
كيفَ دخلتِ صراعاتي.؟
أنا بطشٌ، رعبٌ، خوفٌ، ووضيعٌ في شَهواتي.
أنا نحتٌ في جبلٍ صلبٍ،
ما لكَ في خَيباتي.
عودي للوردِ، وللطَّيرِ، وللنُّورِ،
وللمطرِ الواعدِ بالإشراقاتِ.
أنا فرَّغتُ وجودي أكملَهُ في تفتيلِ الشَّنباتِ.
ورهنتُ كياني في صنعِ ذواتي.

و وأدتُ بليلِ الجهلِ جميعَ صباحاتي.
من أجلِ بطولاتٍ منْ صنعِ خرافاتي.
وسجنتُ النُّورَ بسجنِ رجولاتي.
وعدمتُ الزَّهرَ بسوطِ بطولاتي.
سجَّانٌ لحريمِ الشَّرقِ أنا،
والكلُّ سيحترمُ الرَّجلَ الفحلَ النعراتِ.
بطلٌ وأميرٌ بملذّاتي.
قانونٌ يجرمُ كلَّ نساءِ الأرضِ بفعلٍ منْ حُرماتي.
تاريخٌ يزهو بدماءِ لواتي.
وفخورٌ جدّاً بعظيمِ فتوحاتي.
أتناسى عمداً في الجنسِ الآخرِ (أخواتي).
أفتحُ دنيا العهرِ،
ولم أفتحْ يوماً كتباً عنْ تاريخِ حضاراتي.
مارستُ بغاءً عددَ الشَّعرِ برأسي لكنْ،
لمْ أصنعْ سيفاً لأحرِّرَ فيهِ شبراً منْ مُغتصباتي.
أملكُ ألف حصانٍ عربيٍّ منْ أمريكا،
لا أعطي لقمةَ عيشٍ واحدةً،
لتسدَّ كثيرَ الحاجاتِ.
عندي مليونُ شريطٍ تثقيفيٍّ منْ بولندا،
ونساءُ بلادي محظيَّاتي.
وأطبِّقُ إسلامي في تغيير نَشاطاتي.
أو بَتَعدُّدِ زوجاتي.
للغربِ وللشَّرقِ شمالاً وجنوباً وصلت ْقدراتي.
وفلسطينُ نسيتُ أمانتها موقعَها
والقدسُ نسيتُ طفولتَها المذبوحةَ،
كي أرضي حيوانيَّةَ نفسي وطموحاتي.
ماتَ الجولانُ بقلبي لأضاجع فاتنة الشقراواتِ.
أغلقتُ حقائقَ أصلي،
كي أربحَ عند الغربِ الصولاتِ.
ما أروعَ هذا الحسنَ القادمَ نحوي،
تشعرُني ما نقصي ما أزماتي.
أتناسى ما كانتْ أركانَ عباداتي.
هلْ بالله سيربطُني شَيءٌ
أينَ بهِ.. رابطُ إيماني؟
أينَ صيامي وصلاتي ؟.
عذراً سيِّدتي فهوايةُ شرقي تكديسُ الزوجاتِ.
(النسوانُ) لنا خدمٌ ليسوا أمّاً، لا أختاً
والجنَّةُ تحتَ فراشِ الجنسِ، وأكثرَ...
أما قدمَ المرأةِ للسَّيرِ على طلباتي.
لا تقتربي منِّي أكثرَ مولاتي.
فأنا الخطُّ الأحمرُ،

والخالي الرَّجواتِ.
رائعةٌ أنت، دعيني في حسراتي.
أمضغُ دمعي ألعقُ حزني،
أسكنُ جهلي ،أعبد عضوي
أرجوكِ دعيني عبد النزواتِ.
ودعيني لأموتَ بسحق العاداتِ.
فقيودُ الشَّرقِ معذّبتي أكبرُ منْ طاقاتي.
وأنا قزمٌ حينَ أراكَ بمنظاري كشريحةِ لحمٍ،
وبلا روحٍ سأعامُلها،
وبلا إحساسٍ سأضاجعُها،
شرقي علّمني خنقَ الحبِّ،
وقتلَ الرُّوحِ، ودعسَ الذاتِ.
شرقي ربَّاني أن المرأةَ مثل الشَّاةِ.
علَّمني تهميشَ المرأةِ،
إسقاطَ مكانتِها حدَّ سخافاتي.
عذراً سيِّدتي عودي للحرِّيَّةِ طيري كالنَّسرِ
فأرضي لا تُسكنُ عصفوراً،
لا تزرعُ سنبلةً، لا تدفقُ ينبوعاً،
لا تنبتُ أزهاراً، لا تطرح عطراً
لا تملكُ ظلاً ، أنتِ كأشجارِ الغاباتِ.
صافيةٌ، رائعةٌ، حالمةٌ، دافئةٌ،
ساحرةٌ، آملةٌ، راجيةٌ، عطشى،
لا تسقي وردَك من رملِ معاناتي.
ونصيحةُ حزني،
لا تعطِ الحرِّيَّةَ للمسجونِ بمحضِ إرادتِهِ..
في الجهلِ، وفي حبِّ الذَّاتِ.

٢٠٠٢\٣\٢٥

وصلَ الغريقُ

هذا السُّكوتُ مناحةٌ فتكلَّمي،
وصلَ الخريفُ لداخلي،
نزَفَ الصَّباحُ منَ الوريدِ إلى الوريدْ.
قُتلتْ حكاياتُ الندى،
جاءتْ عصاراتُ الدَّمِ الخمريِّ
منْ أيلولَ تحكي حادثاً،
يُحكى هنا أسطورةُ الفوضى وأحلامٌ، وخبزٌ
لمْ يعدْ شَبَهُ الضَّياعِ رفيقنا،
بلْ صارَ فينا ساكناً،
سقطَ الجميعُ،
ولمْ أعدْ أعدو وراءَ الحلمِ يا وطنَ الصَّديدْ.
وصراخُنا وسعُ الفضاءِ،
وأكثرُ الموتى دعاةُ حقيقةٍ
ماتوا على أرضِ النِّضالِ على أياديهمْ حديدْ.
تمشي دقائقُ ذبحِنا،
تتكرّرُ الأشياءُ والأمواتُ والوجهُ القبيحُ هو الصديقُ،
هو السخافاتُ المريرةُ،
يا خلاصةَ موتِنا أنا عابدٌ
لتكنْ رؤوفاً سيِّدَ القتلِ الشديدْ.
مازلتُ في وضحِ الظَّهيرةِ،
أرتجي شعبَ اللصوصِ،
وأرتجي غيبَ الغيابِ،
وأشربُ الماءَ المعكَّرَ مرَّةً،
ونكايةً،
أرنو إلى المجهولِ،
أرجو ذلكَ الصَّعبَ البعيدْ.
صبراً حبيبي كلّنا في حالةٍ مهووسةٍ بالصُّبحِ،
والإنصافِ والعقلِ السَّديدْ.
هذا السُّكوتُ مناحةٌ فتكلَّمي عنّي وعن بغدادَ
عن صيفٍ جميلٍ راحلٍ منْ مُقلتي
عن طفلةٍ ماتتْ على وجعِ السُّكوتِ ولا تريدْ.
غيرَ الحياةِ كطفلةٍ، لكنّهُ جاءَ،
الأمانُ رصاصةٌ
فتحَ البكاءُ روايةَ الآتينَ أسراباً
عصافيرُ الرَّحيلِ إلى الشِّتاءِ،
أ يا دفءَ الحنانِ تمزّقي، عرِفَ الجميعُ مصابَنا،
والضَّاحكونَ مشوا على جثثِ البراءةِ،
علِّميني بعضَكِ المنسيَّ منْ عدمٍ أزيدْ.

فهنا سيصبحُ مصرعي أضحوكةً للعابرينَ،
إلى متى صبري ؟
وأنتَ المستهينُ بدمعتي
فأنا قطعتُ بلاهةَ الحظِّ الفريدةَ منْ فريدْ.
فإذا الخلاصُ بقتلِنا،
إنَّ الحياةَ ثمينةٌ
وإذا أردتَ بقاءَكَ الملعونَ منْ دمِنا،
فإنَّ وجودَنا قدرٌ،
إذاً: فاعبرْ على جسدي العنيدْ.
فاعبرْ على الشَّعبِ الشهيدْ.

نيسان - ٢٠٠٣

سمعتُ أنَّ

سمعتُ نداءَكَ، يأتي على طقطقاتِ المعاولْ.
شممتُ ترابَكَ، والجرحُ بين الجراحِ فواصلْ.
فرحتُ أخطُّ إلى العابرينَ الرسائلْ.
وأرسمُ ليلاً، رأيتُ برسمي أنينَ الجدائلْ.
تراءى إلى نظري الحبُّ جلجلةً، لا جحافلْ.
رسمتُ قليلاً منَ الحبِّ، بحراً بدون سواحلْ.
عرفتُ طريقاً كثيرَ الصِّعابِ، عديدَ المداخلْ.
وعدتُ، رميتُ يراعي على وحشةِ الدَّربِ،
والبردُ في البردِ نارٌ،
ونارُ الفؤادِ شعوبٌ تموتُ
أ هذي الدماءُ سوائلْ؟.
ترمَّمَ وجهي حريقاً، تداخلَ صوتي،
بصوتِ العراقِ، ولمْ أرَ فاصلْ.
أخي خلفَ صبري،
ورقصُ الرُّصاصِ بصدرِكَ ينمو، ويمضي ،
أخي قدْ أضافَ لنزفِ الأمومة قتلَ القنابلْ.
أخي هلْ تراهمْ ؟
يمرُّونَ منْ شارعٍ آخرٍ
فتعالوا لتخفوا الرُّؤوسَ،
هناكَ بأرضِ النَّزيفِ قتيلٌ و قاتلْ.
ومشكلةُ الوقعِ، قاتلُهُ ليسَ سائلْ .
سألنا: أيا أنتَ ماتَ الصَّغيرُ،
فقالَ: أرى الموتَ تحصيلَ حاصلْ.
سمعتُ نداءً،
وبغدادُ تفتحُ صدرَ السَّلامِ،
وتصطادُ ياقوتةً في السَّنابلْ.
تُعانقُ نجماً، وثوبُ العروسِ دماءٌ،
لماذا تلوَّنَ ماءُ الفراتِ؟!
السَّوادُ، الرَّفاتُ، الضَّحايا، البقايا،
الدِّماءُ، الدِّماءُ، الدِماءُ
صناديقُ أجسادِنا ملأتْ أرضَ بغدادَ يا لغتي،
فاسمعي بعضَ موتٍ بصوتِ المناجلْ.
سمعتُ حديثاً غريباً،
يقولونَ أنَّ الصَّغيرَ بهذا الزمانِ مناضلْ.
سمعتُ صراخاً لأمٍّ تقولُ:
ترجَّلْ بنيَّ فأنَّ الطعامَ نضالٌ،
وإنَّ الشَّرابَ عراكٌ،
وإنَّ بجسمِكَ تنمو القنابلْ.

صغيري حرامٌ عليَّ حليبٌ،
وفي أرضِ بغدادَ داخلْ.
صغيري أعدْ شرفي قبلَ مائي
لأنَّ ضميرَ الحقيقةِ غافلْ.

٢٠٠٤\٦\٢٨

خليطٌ غريبٌ

خليطٌ غريبٌ منَ الدَّمعِ والابتسامْ.
وأنشودةٌ لمْ تلدْ بعد فجراً
لتعبرَ قوسَ الكآبةِ،
تحضرُ فوقَ الصُّدورِ لفافةَ قهرٍ،
وواقعةً للفصامْ.
رسومٌ وضوءٌ وأخيلةٌ متطرّفةٌ،
والكثيرُ الكثيرُ حرامْ.
هِبي شاربَ الدَّمِ أهزوجةً ووسامْ.
هدوءٌ بوجهٍ يحيطُ بهِ ألفُ شكٍّ،
يحيكُ خيوطَ البلاغةِ،
يقتلُ طفلاً يناغي،
ويسلبُ منهُ حليبَ الفطامْ.
ويصبحُ نوعاً فريداً،
ونوعاً خليطاً منَ الودِّ و الانتقامْ.
أيا سيَّد اللغوِ والاتِّهامْ.
خليطٌ غريبٌ منَ الدَّمع والابتسامْ.

****

أريشةُ حلمٍ أراكِ؟!
فيقبعُ تحتَ ظلالِ النُّفوسِ جريحٌ،
يخافُ على دمِهِ منْ قريبٍ، ويخشى الكلامْ.
أنا لا أخافُ حضورَ الشَّهيدِ المضرّجِ بالدَّم أمِّي،
فأطفو على سطحِ ماءٍ كزيتٍ،
ولستُ أخافُ الصِّدامْ.
بجسمي أسطِّرُ نصري،
ويعبرُ منْ بينَ جرحي وحزني سلامْ.
دعوا ما يثيرُ الرُّؤوس ،دَعوها الرُّؤوسُ تَنامْ.

****

كفانا سنرجعُ منْ أمسياتِ الحريفِ
إلى نبعِ اللاوجودْ.
ويَرْكبنا سخطُ أوجاعِنا كَي نَعودْ.
إلى أينَ أمِّي نَعودْ؟!
غريبٌ هوَ الجُرح يستوقفُ الأغنياتِ
على رقعةِ اللا حدودْ.
لماذا نغيَّرُ مسكَ أيامِنا،
ينقضونَ صكوكَ العهودْ.
شعوبٌ ... كفانا ويكفي،
سنعبرُ منْ صيحةِ الطِّفلِ بعدَ الولادةِ،
بعدَ الشَّهادةِ،
قبلَ ... وبعدَ القيامْ.

خليطٌ غريبٌ منَ الدَّمعِ والابتسامْ.
****
أموتُ لأنجو بنفسي، وأنجو لنفسي.
فماذا تقولينَ قُدسي.
سأتركُ بابَ الحقيقةِ منكسرَ الكلماتِ،
تراكمْ عرفتمْ غَريمي،
تراكمْ قتلتمْ عدوِّي،
أنا أتظلَّلُ تحتَ النَّخيلِ بقيَّةَ عُمري،
وآكلُ تمرَ الشِّفاءِ،
وأشربُ نخبَ انتصارِ الخمولِ لدى الأصدقاءْ.
على كلِّ شَيءٍ بهذي الحياةِ،
فهلْ تعرفونَ النَّجاةَ؟!
إذاً تعرفونَ ... لماذا السُّكوتُ،
سأعطي لظلمةِ حظّي امتداداً،
ليصبحَ خيطُ الرُّجوعِ طويلاً،
وأحضنُ سيَّدتي البُرتقال،
أرى في عيونِ الطُّفولة أجمل نورٍ،
ولو حضَرَتْ ظلماتْ.
لنا الأرضُ أنتمْ همُ العابرينَ،
لكمْ بالرُّصاصِ طموحٌ،
لنا بالصَّفاءِ وجودٌ،
لنا بالتُّرابِ وصالٌ،
لنا أمنياتُ بهدلِ الحمامْ.
خليطٌ غريبٌ منَ الدَّمعِ والابتسامْ.
****
دعوني بعمقِ الرِّمالِ،
سأزرعُ ورداً، وأطرحُ كلَّ الدُّخانْ.
فما أصعبَ الموتَ في زمنٍ
لا يلامسُ سردَ الزَّمانْ.
ولا يستعيدُ علاقةَ ماضٍ بآنْ.
ولا يستفيدُ منَ الخلطِ في زردِ اللا مكانْ.
خليطٌ عجيبٌ منَ الماءِ والنَّار والانفصامْ.
خروجٌ عنَ النَّصِّ هذا الكلامْ.
ألا تستحي يا غريباً،
فقد شَوَّهتْ رسمةَ الانقسامْ.
وبانتْ معالمُها كوضوحِ النَّهارِ،
ألا تخجلِ؟!
المسرحيُّون خافوا منَ القولِ جهراً نصوصَ الفضيحةِ،
لا لمْ يعدْ غيرَ صمتِ الشَّوارعِ صعباً،
يسيرُ لحالِ انعدامْ.
بهذا التفكّكِ أيقنتُ موتي قريباً،

فشكراً لمولاةِ ذبحي الغريبةِ،
قالتْ: خنوعَ السلامْ.
خيالَ السَّلامْ.
ضياعَ السَّلامْ.
فصدِّقْ أخي كذبةً قالَها سيِّدَ العمِّ سَامْ.
خليطٌ غريبٌ منَ القتلِ والانفجارِ،
ويَدعو سَلامْ.

آذار/ ٢٠٠١

الببَّغاءُ

يَتجرَّدُ الحرفُ المصبَّبُ بالدُّموعِ أمامَنا،
يَعرى، يميلُ معَ العواطفِ،
ينحني لا جاثياً لا راكعاً،
لا خالعاً ثوبَ المحبَّةِ لا ثيابَ الكبرياءْ.
كانَ الذي يطفو على السَّطح المنيرِ بومضةٍ،
أعلامُهُ فوقَ المنارةِ شعلةٌ
فغدتْ تحاولُ رفعَ قامتِها ولو فوقَ الثَّراءْ.
لسنا هُنا ،فالبعضُ مدفونٌ بذاتٍ،
والكثيرُ يطاردُ الخوفَ الزَّعيمَ،
ويستجيرُ، وصوتُهُ.. ضعفُ الرَّجاءْ.
يهذي بعيداً عنْ مسامعِنا
وقفنا فوقَ ذرَّاتِ الأثيرِ منافقينَ،
حكايةُ التَّبريرِ قولُ الأنبياءْ.
لسنا لهمْ، لسنا بهمْ،
نمشي وراءَ الزَّيفِ نختالُ العزيزُ مكبّلاً،
كلُّ المصابينَ الأوائلُ أغبياءْ.
كلَّ القدامى والتوابعُ،
يفتحونَ شوارعَ القبحِ، الرِّياءْ.
ماذا يلي دمُكَ المتاخمُ للخيانةِ ؟
كيفَ تعرفُ مولدي؟
هي خدعةٌ منْ أولياءْ.
منْ أينَ جاءتْ لعنتي؟
منْ أينَ جاءَ مُعربدُ الكأسِ الأخيرِ يُغرِّدُ؟
الأصواتُ مجملُها لأصواتِ الدِّماءْ.
لعبارتي جُرحانِ في صدري يفورانِ
البقيَّةُ في عظامي سوسةٌ،
ويعودُ مرَّاتٍ بألفِ صياغةٍ دمُ كربلاءْ.
تتفتَّحُ الأفواهُ يا خبزَ المذلَّةِ أينَ أنتِ؟
تكوَّرُ المرضُ القديمُ بجسمِنا صارَ الهواءْ.
وغدا إلهُ حياتِنا ذاكَ الرَّغيفَ،
وضياعُنا عنوانُنا
ملقى على التِّيهِ المحبَّبِ يا سبيلَ الأصدقاءْ.
يتفرَّدُ الحرفُ المفخَّخُ بالجنازيرِ المتينةِ
هاتها أصبحتُ تهميشاً بلا معنى،
وحرفُ الصِّدقِ منتفخٌ، وحبلانُ،
الكميَّةُ لا تناسبُ ذمَّةَ الشَّاري،
وبائعُ لعبةِ التَّعريفِ قدْ عرِفَ الدَّواءْ.

فيبيعُ منْ دمِكَ المعبَّأِ بالكؤوسِ قناطراً
ليباعَ في سوقِ النُّخاسةِ عندَ صهيونِ التِّجارةِ حرَّةٌ،
ومتاجرونَ وداشرونَ وضائعونَ وبائعونَ،
بضاعةُ الكمِّ الكبيرةُ باعَهُ السِّعرُ الرَّخيصُ
بضاعةُ الشَّعبِ الضَّعيفةِ،
لمْ يكنْ يدري ضميرُ الحقِّ
أينَ نهايةُ السُّوقِ البعيدةَ؟
و الذي باعَ الدعاءْ.؟
كي يشتري واقٍ وكأساً أحمراً،
ويكرِّرُ الكلماتِ مثلَ الببَّغاءْ.

٢٠٠٤\٣\٢١

الصُّبحُ

صُبحٌ جميلٌ متعبٌ في القلبِ
والشَّمسُ الأخيرةُ واقفهْ.
ماذا وراءَ الشَّمسِ غيرَ بدايةٍ؟
ماذا وراءَ الصَّمتِ غيرَ العاصفهْ.
هذا الدُّخانُ يطيرُ،
رائحةُ الرَّغيفِ تفوحُ منْ رئةِ الجِياعِ،
وتنقرُ التَّنورَ ثانيةً فيُحكى للمجاعةِ أرغفهْ.
يتلبَّدُ الثَّلجُ الحريقُ بجوفِنا
وجراحُنا للمُستحيلِ الغضِّ ناراً راعفهْ.
وهزيلُكم قادَ الخطى وقويَّكمْ في حالةٍ من توبةٍ،
يغدو غداةَ الضَّعفِ واليدُ راجفهْ.
يتناثرُ الإحساسُ أيَّاماً، وأيَّاماً،
لتخبو بالظَّلامِ حوائجٌ
تلقى على دربِ النشيدِ حياتُكمْ
قبلَ المجيءِ إلى هُنا كانوا نِيامَ الأرصفهْ.
يا قهوتي العربيَّةِ السَّمراءَ،
إنِّي مثقلٌ بالجوعِ والعطشِ الفراتيِّ الجديدِ
وبعدَ صَيحاتي تقولينَ الذي قيلَ
الحكايةُ إنَّها لغةٌ تُضيعُ حقيقةً لا آسفهْ.
جاؤوا إلينا مَرَّتينِ على حصانِ الخوفِ
أو حبواً على الأرحامِ
يرتفعُ الصُّراخُ على رؤوسِ القولِ
والتابوتُ أكثرُ منْ قصائدِ عاشقٍ،
يحكي ثواني خاطفهْ.
يعلو سطوحَ النورِ،
تدنو منْ قلوبِ الجائعينَ معارفهْ.
وأعودُ منْ بينَ الجنازيرِ التي عضَّتْ معاصمَنا،
وأجلسُ في زوايا الحزنِ منتفخاً بأكثرِ منْ أنينٍ،
يسبقُ القتلَ البطيءَ تلاعبٌ لا معرفهْ.
صلُّوا على كلِّ الشواهدِ، والمعابدِ، والأغاني
قدْ يسودُ صراخُنا الكونَ الصغيرَ،
ونزرعُ الأوجاعَ في رملِ المشاعرِ،
ينبتُ الألمُ المدجَّجُ بالإهانةِ ناشفهْ.
وأحبُّكِ، الإبحارُ في عينيكِ ألفُ حضارةٍ
والموتُ فوقَ قصيدتي هدفُ الصدورِ الخائفهْ.
٢٠٠٤\٣\٢٧

الصَّوتُ

أعلنتُ قبلَ البدءِ أغنيتي ورحتُ،
أخطُّ في سربِ الضِّياء فواجعي.
وصلَ النَّشيدُ إلى النُّجومِ وما عرفتُ مواجعي.
وسقى عطاش الحبِّ ألفَ هدايةٍ،
بعدَ النَّزيفِ وقبلَ قتلِ تواضعي.
لبِسَ الفتيلُ الأسودُ الإنسانَ،
قادَ الرُّعبُ كلَّ شرائعي.
سقطَ النَّحيبُ على الثَّراءِ وعذرُهُ بخيانةِ الإنسانِ،
و الإنسانُ عشقُ نوازعِ.
جلسَ الخبيثُ على العروشِ يقول:
هذي الأرضُ حدُّ مرابعي.
فكفى بربِّ العزّةِ الإهمالَ
في إنشاءِ تكوينٍ يعيشُ بلا سبيل دوافعِ.
صَدَأَ السِّلاحُ هوَ الرَّكينُ على التُّرابِ
(وتختختْ) أصلابُ صُلبِ مدافعي.
فإلى متى يبقى السُّكوتُ نوافعي.؟
وإلى متى تبقى الخيانةُ دافعي.؟

٢٠٠٤\٣\٢٧

عَدالـةٌ

كلُّ الذي ينتابني بعضَ الكآبةِ
تستطيعينَ الوقوفَ على سقوطي
فافتحي الليلَ المخبَّأَ بالصُّدورِ
أنا الحريق أنا اصفرار شاحبٌ، وأنا الألمْ.
صبراً عليَّ، أوزِّعُ الصُّورَ القديمةَ
في بطاقةِ عيدِ أيلولَ السَّجينِ
أمشِّطُ الأحجارَ باللحنِ المعثَّرِ
في رصيفِ العاشقينَ وأنبشُ التَّاريخَ أصطادُ العدمْ.
شكلُ الرُّؤى الشَّكلُ المبرمجُ
يشتكي منْ نظرةِ الحبِّ الحزينةِ،
يستحي منْ نمنماتِ الشَّمسِ يا عصفورةَ الحقلِ البعيدةِ
حلمُنا المكسورُ زهرُ الأقحوانِ،
مدينةُ الخلدِ الوثيقةُ بالنغمْ.
إنَّ المفارقةَ العجيبةَ أضلعي،
شتَّانَ ما بينَ الكلامِ وبينَ إرهاصاتِ سرِّي،
قدْ رأيتُ البوحَ يدمي أجملَ الأحلامِ،
أجملُ يقظةٍ في باطنِ الإنسانِ،
لاحَ القهرُ منديلَ القدومِ،
أتى على الخيلِ المربَّعِ جاهلٌ،
كَسَرَ القلمْ.
فرجعتُ أمضغُ لوعتي،
أقتاتُ إصبعَ لهفتي أجترُّ ساعاتِ الودادِ،
وأحسدُ البقرَ، الغنمْ.
ورجعتُ أغلقُ غرفتي،
كي لا يزورَ النُّورُ(لكْماتِ) النَّدمْ.
-٢-
صدقَتْ مقولةُ ساحرِ الكلماتِ،
قالَ مغرِّداً: يا شاعراً،
هلْ شاعرٌ بالغيرِ؟ إنْ كنتَ الذي !
ماذا يلي؟ تلكَ التي!
ماذا تلي؟ زفراتُ قلبٍ تكتوي،
أعطى وأخرجُ منْ دمائِكَ آخراً غيرَ الزَّمنْ.
حتَّى استطاعَ البؤسُ أنْ يغدو سراجاً ناصعاً،
حتَّى تماثلَ للشِّفاءِ معلّمٌ،
يتكلّمُ التَّعليبُ والتَّغريبُ والتَّهذيبُ في أرضِ العفنْ.
ثمَّ استدارَ إلى الوراءِ ليلتقي شعبَ الذُّنوبْ!
فما التقى إلا الهبوبْ!
يصفّقُ الإعجازُ والتَّمريغُ في ضعفِ البدنْ

صدقتْ مقولةُ كاسرِ الفقراتِ،
قدْ كتبَ العديدَ منَ المصائبِ فوقَ أوراقِ المحنْ.
وتسوَّرَ الفقرُ الجليلُ بلقمةٍ ممروغةٍ بالذلِّ،
حتَّى صارَ تكوينُ الرَّغيفِ على امتدادِ الوقتِ حلماً
يشبهُ الإحساسَ في هجرِ الوطنْ .
وعلاقةُ الأشياءِ واضحةَ المعالمِ
تفرزُ التَّأويلَ والتَّحليلَ
زوبعةٌ تقاضي أشرفَ الأشرافِ
في جرمٍ مسمَّى بالكفنْ.
أو تطلقُ الأعذارَ في قتلِ البراءةِ،
أو تقولُ لهؤلاءِ السَّاجدينَ ألا تخافونَ الوثنْ.
فإطاعةُ العبدِ الحقيرِ مذلَّةٌ،
ورصانةُ الرَّجلِ الرَّصينِ رصاصةٌ،
وعدالة السَّفّاح تعلو رقْبتي،
خيرُ الأمورِ شفاعةٌ،
أما السَّبيلُ إلى الخلاصِ شهادةٌ،
وشهادةُ الأبطالِ لا ترجو الثمنْ.

٢٠٠٣\٩\٣

عزفٌ لصدى الرِّيحِ

بعدما كنّا وكانَ الحبُّ أسمى الأمنياتْ.
صارتِ الدُّنيا هموماً
يلبسُ الحزنُ غلافَ الأغنياتْ.
كانَ صوتُ الرِّيحِ أذكى
كانَ دمعَ الشَّجرِ العاري نشيداً
كانَ ظلُّ الشَّيءِ ينمو
ويضاهي خيطُ نورٍ ظُلماتِ الظُّلماتْ.
كنتِ حلماً ،كنتِ طفلاً
بعدَها جاءَ غبارُ الدَّمعاتْ.
يعبرُ الأبعادَ دونَ الشَّرحِ دونَ الشَّرخِ،
فيهِ ... قدْ تضيقُ الكلماتْ.
كنتِ في ثغري ابتساماً
كنتِ في روحي أماناً
كنتِ في زهدي ابتهالاً
كنتِ في رسمي شموخاً
كنتِ للآتي امتداداً كنتِ أحلى الملكاتْ.

-٢-

بعدَما كنَّا صغاراً
ذهبَ التَّاريخُ منْ أعينِ آتينا
مضى عزفُ الليالي كصدى أغنيةٍ
والفقراءُ الراكضونَ انتحروا
فوقَ رغيفِ الخبزِ إصراراً وتكراراً
فيا ليتَ الذي فاتَ، وماتْ.
عُرِفَ السَّيفُ منَ الوردِ لقالَ الماضياتِ الطيِّباتْ.
وقَعَ الصَّمتُ خجولاً ثمَّ نادى العاشقاتْ.
فخذي شمعةَ عيدي لتصلّي فوقَ سردابي
بأسراري صلاةْ.
لا تكوني شعلةً لا تدخلي أرقامَ ناري
فالعصافيرُ تبيعُ الوقتَ
والليلُ، تبيعُ الصَّوتَ في جرحِ الغناءِ
الكلُّ صاروا فجوةً نحوَ رحيلِ الغادياتْ.
كانَ تمُّوزُ شتاءً
حينما عادتْ حكاياتُ إلى أرضِ الشَّتاتْ.
وسقطنا، والضَّحايا ألفُ ألفٍ
يلبسُ المشبوهُ قفَّازاً وكانَ الموتُ معنى لوجودٍ،
واسمُهُ طعمُ الحياةْ.

-٣-

بيدي اليمنى تمنَّى رجلٌ قتلي، تمنَّى

والنِّساءُ الرَّاحلاتْ.
نحوَ نعناعِ البراري حملوا فوقَ الضَّريحِ
الانتظارُ المتمادي ورموهُ في ارتعاشاتِ الفلاةْ.
يا دروبَ الحلمِ تابوتُ بكاءاتي كبيرٌ
إنّه .. يستوعبُ الخيلَ وسيفَ الطعناتْ.
قالتِ السَّمراءُ واستلقتْ
على ظهرِ الحصانِ الجائعِ المنهوكِ
قالتْ: خذْ مفاتيحَ (السُّكاتْ).
وافتحِ التَّاريخ علَّ الزَّمنَ المأسورَ يأتيني بذاتْ.

-٤-

بعدَما سارَ كبيرُ القاتلينْ.
بدروبٍ وغدا الكلُّ سجينْ.
بعدَما لاحَ صغيرُ الحاضرينْ.
بيدٍ كي يوقفَ الذَّبحَ عنِ الشَّعبِ الحزينْ.
وقفَ الشَّخصُ المهابُ
الصَّمتُ حولَ المجلسِ المعمورِ صارَ اليومُ طينْ.
بعدَها أحرقتُ لفحَ الحنينْ.
قبلَها عادَ كبيرُ القاتلينْ.
لبلادٍ، وغدا الكلُّ سجينْ.

-٥-

فجمعْنا ما تبقَّى منْ بقايا
ورسمْنا وجهَ ماضينا بغايا
وحملْنا ما تذكّى منْ ضحايا،
ووقفْنا لدهورٍ نرسمُ المجهولَ في لوحِ المرايا
صارَ لونُ الأرضِ غيرَ الأخضرِ الزَّاهي
غدا دربُ الوصولِ العسرَ،
الدَّربَ الأخيرَ، الهدمُ في جلِّ النَّجاةْ.
لقّني العابرَ درسَ العزَّةِ الكبرى
أنا أبحرتُ في عينيكِ عمراً
ورجعت اليوم مفقوداً
بعينيك الحياةْ.
بعدما كنَّا، وصارَ الحبُّ عنْ كلِّ اللغاتْ

شباط – ٢٠٠٣

قمرٌ ينامُ على يدي

قمرٌ ينامُ على يدي
والآخرُ المقتولُ في بوَّابةِ الوطنِ الكبيرْ.
قمر أخبِّئُهُ بقلبي
حالماً في عالمٍ حرٍّ صغيرْ.
فأنا بكيتُ لموجةٍ مذهولةٍ لم تعبرِ السَّدَّ الأخيرْ.
والموجةُ الكسلى الصغيرةُ
ترسلُ الأحلامَ من قلبٍ كسيرْ.
وتقولُ منْ صوتٍ زهيدٍ: ما لكمْ شعباً ضريرْ .
قمرٌ يسافرُ فوقَ أجنحةِ الظَّلامِ
يعودُ دوماً خائفاً ومطارداً
منْ قبضةِ البوليسِ منْ بردٍ طويلٍ زمهريرْ.
قمرٌ يقاتلُ ظلمَكمْ، قمرٌ يقاتلُ خوفَكمْ،
قمرٌ يقاتلُ ضعفَكمْ، قمري جميلٌ،
والغريقُ يقاومُ المدَّ، الهديرْ.

-٢-

قمرٌ يعلِّقُ فوقَ وارفةِ الظِّلالِ عبادةً
كانَ المصلِّي قانعاً برغيفِهِ كانَ الخليلُ المستجيرْ.
كانتْ ضمائرُنا تثورُ و تنشدُ اللحنَ المريرْ.
هذا نداءٌ شاحبٌ منْ خوفِهِ
منْ قسوةِ الحرمانِ والأحزانِ رعباً أستجيرْ.
يا سادةَ الأوطانِ كفّوا عن ملاحقةِ
العصافيرِ التي رُغماً تطيرْ.
لنْ تعبروا أصواتَنا
بضمائرِ الشَّعبِ الفقيرةِ لو فقيرْ.
لنْ تخمدوا أرواحَنا أوراقَنا أقلامَنا أعلامَنا أشجانَنا،
أسماءَنا أوصالَنا إيمانَنا
إنْ صارَ ربُّ البيتِ مثلَ مُنقِّرِ الطَّبلِ الصَّغيرْ.
في مسحةِ النورِ الأخيرةِ في الأخيرْ.
قمرٌ ينامُ على يدي
والآخرُ المصلوبُ في شمَّاعة الرَّجلِ القديرْ.

-٣-

يا طارقاً أبوابَ حزني غادرِ الآنْ .
أنتَ الذي أشعلتَ في قلبي لهيباً صارَ أوطانْ.
فأنا أحاولُ مزجَ حزني في ضياعٍ باهتٍ كانْ.
أنتَ الشَّقاءُ متى تغيبُ مطاطياً ارحلْ بنسيانْ.
فأنا عجوزٌ بائسٌ ومطاردٌ
دعني بجرحي أشعلُ الأوراقَ نيرانْ.
قمرٌ ينامُ على يدي

والآخرُ المسجونُ ولهانْ.

-٤-

لخديجةَ الحلمَ القتيلَ سأكتبُ!
لجدائلِ الشّعرِ الطويلةِ أكتبُ!
وإلى العصافيرِ المسافرةِ البعيدةِ،
أكتبُ لعيونِكِ السَّمراءِ أرسمُ صورةً
يا حبُّ قلبي الغاضبِ النّيران فيهِ تلعبُ
من طعنة الآه الجريحة أقربُ
من لحظة الجوع الشديدة أهربُ

-٥-

وإليك أحلم طفلة تأتي من المدن اللغات هديّهْ.
كي تنشد الطير الصغير يعشعش الناريّهْ.
بحناجري الثوريّهْ.
وسأرسم الأمل البعيد محارباً بعيونك العسليّهْ.
ها ألعن الشكوى وخوفاً قابعاً في داخلي
لست الذي سيحاور الأبديّهْ.
وطموح صوتي نبرة تصل المدى وطفولة ورديّهْ.
لخديجة السمراء أكتب نجمةً
لا تسكن الأرض الجريحة
لا غباء مشاعري البشريّهْ.
قمرٌ ينام على يدي
والآخر المسلوب من رمز الوجود
بلا سلاح قاوم النازيّهْ.
ويعيش دون هويّة
صار الحليب مشاعل الحرّيّهْ.

---

٦ / ١٠/٢٠٠٠

طيران

طيران في المدينة البعيدهْ.
يغرّدان في شجون المحنة القديمهْ.
ويكتبان أسطر القصيدهْ.
ويغدوان لوحةً أمَّ ظلالٍ
كي تنام الخصية العقيمهْ.
شيئان لا الثالث يعرف المدار
تكسر الوجه الحزين قبلة فريدهْ.
ويصبح المولود شيخاً طاعناً بالخوف
والأسرار، والمنيّة السقيمهْ.
طيران يفقدان عشّاً بائساً
ويفقدان جوهر العقيدهْ.
كانا كشخصين
ولا ثالثهم سيعرف السلوكْ!
أين هم الملوك؟
صاحتْ على المزبلة الديوك!
نختصر الوقت العزيز
طعمة مريرة نلوك!
ماذا وراء الصوت يا أيلولْ؟
بحراً أم الأمواج قد تحول؟
بيني وبين مركب الوصول
طيران والصيد العنيف غاية
القاتل في المقتول
ماذا وراء قطرتي؟
يا جدولاً يجري إلى المجهولْ.
أرجوك عاقبني
فإنّي أستحقّ دائما عقابْ.
حتّى أرى ماهية الحسابْ.
أسئلتي مرميّة في خانة ضئيلةٍ
لم ألق رداً شافياً
ضاع هنا الجوابْ.
طيران في المدينة الشريدهْ.
صارتْ تباع في ضواحي غربة عنيدهْ.
ما أشبه الماضي بذات التوبة السديدهْ.
جرحك يا صغيرتي
يمشي على جسمي كثيراً
تشعريني بالأسى، والجرح
رغم إنك الصيّاد والطريدهْ.
طيران، والسطورْ

تقبع في ركنٍ ظليلاً خائفاً مهجورْ.
عيناك تعطيني بواطن الخبايا،
والضحايا نورْ.
عيناك تعطيني
ملامح الوقوف في هدى الحضورْ.
أ تعرفين بابل العريقهْ.
عيناك منها ،
وغداً ستعرفين بابل الحريقهْ.
وتعرفين بابل الغريقهْ.
بالدم يا أنيقهْ.
باعوا دمائي بالمزاد ،
كنت في أيلول لي صديقهْ.
يا ألف ألف مرحباً بخيبتي البليدهْ.
طيران في المدينة البعيدهْ.
وعندما يأتي ربيع العمر
سوف ألبس المريلة الجديدهْ.
صوتان والصوت النذير
يعلن السلام يا مدينهْ.
يا قبلتي السجينهْ.
يا جنتي الحزينهْ.

آذار – ٢٠٠٣

وردةٌ

وردةٌ أنت تنادي، يا تراب الفقراءْ.
يا رغيف الخبز عدْ للجائعينْ.
قبلةٌ أنت تناغي يا ثغور البسطاءْ.
يا حنان الأمّ عدْ للتائهينْ.
نجمةٌ أنت،
تغيب اليوم من كل السماءْ.
ودعاء الفجر خان التائبينْ.
صرخةٌ أنت، تصيح النجدة النجدة
في أرض العناءْ.
من نداء الصبر ينسى الصابرينْ.
ضحكةٌ أنت، تتوه الآن في سخط البكاءْ.
عن ولاء الطفل يفنى قبل حينْ .
طلقةٌ أنت تنام اليوم في صدر الإخاءْ.
أم نزيف الجرح أسمى من صلاة المؤمنينْ.
طعنةٌ أنت، تنوبُ اليوم عن سحر اللقاءْ.
أم وصال الأهل عارٌ في كتاب الخائنينْ.
يا شعوباً طيّبينْ.
يا بلادَ الضائعينْ.
نحن شعبٌ بسطاءْ.

-٢-

يا عروساً نسيتْ ثوبَ الزفافْ.
يا نساءً وصلوا تحت السفافْ .
يا رجالاً أصبحوا مثل الخرافْ .
يا ضميراً باع أثواب العفافْ.
وإلى أين سنمضي؟
ومتى تأتي ثوانٍ لا نخافْ.
كلنا يلعن من داخله ذاك (النشافْ).
يا شعوباً أبرياءْ .

-٣-

تابعوا هذا الرياءْ.
مشهداً خالٍ براءْ.
حالةٌ تبكي لخيبات الرجاءْ .
طفلةٌ باحتْ بسرٍّ ،
ثوبها دمعٌ ، دماءْ.
ورموها بالعراءْ.
موقفاً دون غطاءْ .
طفلةٌ يغتصبون الحلم منها ،
الكلّ مبهور لعزم الأقوياءْ.

واغتصاب البطل القادم
من أقصى حضيضٍ،
يدخل التاريخ من أوسع أبوابٍ
لباب العظماءْ .
يستحقّ اليوم أسمى رفعةٍ،أسمى ثناءْ.
وهنا الطفلة تبكي ،
وجميع الحاضرين الشرفاءْ .
سيغطّون بنومٍ ،
ويموتُ الحقّ يا طفلتنا،
قبل قليلٍ، شرفٌ مات،
فلا تستغربي موتَ الحياءْ .
لحظة الإحقاق ماتتْ،
لانكسار الزعماءْ .
وسقوها ألف داءْ.
ورموا فوق الضريح الياسمينْ.
باقةً من ألف حقد، وأنينْ .
صورةً من ألف قهرٍ لصغارٍ منهكينْ.
لطموحٍ يرصد القادمَ،
والقادم كوم النائمينْ.
رسم الوقت رسوماً لفراق، وجفاءْ .
يا حكايا الأولياء

-٤-

وردةٌ لي، قبلةٌلي، طعنةٌلي، طفلةٌيا..
أنقذونا، نحن قومٌ فقراءْ.
ساعدونا، نحن قومٌ أبرياءْ.
وأمام الله إخواني سواءْ.
وردةٌحول الشريطْ.
وصفاءٌ، ونقاءٌ، لا خبيطْ .
من خليج العرب المقهور
أزماناً إلى شطِّ المحيطْ.
كلّنا قهرٌ مهينٌ، أو عبيطْ.
كلّنا جرحٌ عنيدٌ، أو بسيطْ. .
يا زمان الأنبياءْ .
وردةٌلي ولكلّ الفقراءْ.
كي يعود الكبرياءْ .
أنْ يثور الكبرياءْ.
تشرين الثاني ٢٠٠٠